# مع الإمام علي

## في عهده لمالك الأشتر

محمد باقر الناصري

# مع الامام علي

في عهده لمالك الاشتر

محمد باقر الناصري

# مع الإمام علي (ع)
## في عهده
## لمالك الأشتر

دار التعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى. ١٩٧٣ – ١٣٩٣

الطبعة الثانية

١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
بيروت

# تقدمـــة

## الطبعة الأولى

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبـــه نستعين والصلاة والسلام على محمـــد وآله الطاهرين .
وبعد : لما كان عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب ( ع ) الذي وجهه لتلميذه وعامـله على مصر مالك الأشتر النخعي المشهور بـ ( العهد العلوي ، او عهد مالك ) .

لما كان هذا العهد من الوثائق التاريخية المهمة ، وهو بمثابة ثورة اصلاحية بناءة لسير القادة والولاة مع شعوبهم ومن تحت ايديهم، ولرسم الطريق وتحديد العلائق بين — الفئتين ، وكان من الأهمية القصوى ان يوضع امـــام مسيرة البشرية ، وتمكن الاجيال من تدارسه والانتفاع بمضامينه ليؤدي دوره في مجال البناء والتوجيه .

بادرت لضبط العهد وشرح بعض معانيه مع تسجيل لجوانب ملأت نفسي اعجاباً بالعهد ، وأنا واثق اني لا أفي العهد الثمين

حقه بعدما تعاقب على شرحه وطبعه وترجمته الى كثير من اللغات علية القوم واساطين العلماء والادباء في مختلف الاجيال، وقالوا فيه من النثر والنظم ما لا يحصى ويعد .

ولكن الذي حملني على ما قمت به تجاه هذا العهد من الجهد البسيط هو ندرة الحصول عليه مع شدة الحاجة إليه ، وقد طبع بأوقات مختلفة وشرح بشروح كثيرة .

اشتهر منها : ما كتبه المرحوم الاستاذ توفيق الفكيكي حيث أوسعه بحثاً وتعليقاً وأخرجه بمجلدين بإسم ( الراعي والرعية ) وطبع اخيراً بمجلد واحد .

ومنها : طبعته ضمن ترجمة وافية لمالك الاشتر بقلم الحجة السيد محمد تقي الحكيم .

وهناك طبعات للعهد مجرداً، ومشروحاً، ومترجماً، كشرح المرحوم محمدعبده المسمى(مقتبس السياسة) المطبوع سنة ١٣١٧ﻫ

● وشرح السيد ماجد البحراني المسمى ( التحفة السليمانية ) في ستين فصلاً طبع في طهران .

● وشرح محمد صالح الروغني القزويني من علماء القرن الحادي عشر .

● وترجمة الوقاري الوصال الشاعر الشيرازي المتوفي سنة ١٢٧٤ ﻫ .

- وشرح سلطان محمد المتوفي سنة ١٣٤٥ هـ والمسمى بـ اساس السياسة في تأسيس الرياسة .
- وشرح العلامة الهادي البير جندي المطبوع سنة ١٣٥٥ هـ
- وشرح الحسين الهمداني ( هداية الحسام لهداية الاحكام ).
- وشرح الفاضل بدايع نكار ترجمة الفاضل محمد جلال الدين الى اللغة التركية .
- وشرح ينسب الى محمدباقر بن محمدتقي ولعله المجلسي(ق.س) مضافاً لطبعه ضمن نهج البلاغة بمختلف شروحه واهمها شرح ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه الكبير على النهج ، ومع كل هذا فلا يكاد الرائي يقع له على اثر من طبعاته المستقلة في المكاتب الاسلامية والعربية ، باعتبار الحاجة الى وجوده مستقلاً.

لذا بادرت بعد الاتكال على الله الطبعه مع تعليقات بسيطة وشروح لبعض معانيه ، وقدّمت له ترجمة مختصرة لمالك الاشتر لعلاقته بالعهد وباعتباره ثاني شخصيتي العهد ، راجياً ان يهديني الله الى القول السديد ، وان يجللني بروحانية صاحب العهد .

ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

ولي من حسن ظن القراء الكرام كبير الأمل في القبول والرضا .

**عراق – ناصريه**

**١٣٩٣ هـ** **محمد باقر الناصري**

## مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله ولله الحمد

كان من ابرز مظاهر تنامي الوعي الاجتماعي بالاسلام وركائزه ، اقبال الناس على البحث عن كل ما له صلة بالتراث الاسلامي في مختلف الابعاد الفكرية الاسلامية ، وطبيعي أن يعود الناس الى عطاء هذا العملاق الاسلامي الفريد ـ الامام علي (ع) ـ ليدرسوه وينتهلوا منه ما اتسعت له مداركهم من عطائه ونبعه الغني الذي تتلمذ فيه على القرآن ، فكان ما اخذه من القرآن بالاضافة الى ما منحه الله تعالى من استعداد غير محدود هذه الشرايح البلاغية بما فيها من عمق ونضج ، وبما استهدفته من معالجات ذات اصالة كانت وما تزال تشكل استجابة لكثير من حاجات المجتمع، واجابة لكثير من اسئلته ، ومنها هذا العهد العظيم الذي اعرضه للقاري مشروحا بما اظنه يناسب الواقع المعاش ليكون في متناول يد القارىء المعاصر بطبعته الثانية المصححة . لعل الله ينفع به في هذه الفترات التي يحتاج فيها المسلم الى رفد من ينابيعه الثرة لينهل منه وليلبي حاجاته وتطلعاته . وفي هذا العهد ما يكفل ذلك في مواضيعه الخاصة والعامة ، مع شكري لالحاح القراء وبعض دور النشر وطلبهم المتواصل لاعادة طبع هذا العهد الجليل والله من وراء القصد .

المؤلف

# مالك الأشتر

**اسمه ونسبه :**

هو مالك بن الحرث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع .

وينتمي الى قبيلة ( مذحج ) وهي من القبائل العربية المشهورة كان يسكن اكثرها اليمن لأن اصلها من هناك ، وكان لقبيلة مذحج نفوذ كبير في البصرة والكوفة في صدر الاسلام.

وتنتمي هذه القبيلة الى جدها الأعلى وهو مالك بن ودد ، سليل قحطان [1] ومذحج هي القبيلة التي يروى انالنبي (ص) قال فيها « اكثر القبائل في الجنة مذحج »[2] .

لماذا لقب بالأشتر ؟ اختلف المؤرخون في سبب اشتهار مالك بالأشتر فمنهم من عزاه الى ان اسم احد اجداد مالك

---

(١) ذكر في المنجد الطبعة ١٦ .
(٢) رواه القرطبي في القصد والملل عن ابي عمير .

الأشتر . ومنهم من قـال : إن ظهور لقب الأشتر على مالك يرجع الى واقعة اليرموك حيث اصيب بها مالك ونزل السيف الى عينه فشترها ، فاشتهر بالأشتر مستعيناً لهذا الرأي بالمعنى اللغوي على بعض وجوهه، ان الشتر هو انقلاب العين وتشنجها.

**حلم مالك :**

روى المجلسي (ق.س) في البحار ان مالك الاشتر رضوان الله عليه كان مجتازاً ذات يوم في السوق وعليه قميص.. وعمامة فرآه بعض السوقة فازدرى بـه (وقيل إنـه رمـاه ببعض الخضراوات الفاسدة) فمضى مالـك لسبيله ولم يلتفت ، فقيل للسوقي ويلك أتعرف لمن رميت ؟ فقال : لا ، فقيل له هذا مالك صاحب امير المؤمنين (ع) فارتعد الرجل ومضى ليعتذر إليه ، وقد دخل مالك مسجداً وهو قائم يصلي فلما انفتل من صلاته اكب الرجل على قدمي مالك يقبلهما ، فقال له مالـك ما هذا الأمر ؟ فقال: اعتذر إليك مما صنعت، فقال له مالك : لا بأس عليك فوالله ما دخلت هذا المسجد إلا لأستغفر الله لك.

نعم هكذا الاســلام الصحيح يصقل النفوس من ادران الجاهلية ، ويرتفع بها الى اسمى المراتب في الحلم وكظم الغيض والعفو عنـد المقدرة والاحسان للمسيئين وهي صفات عظيمة لا يستطيع الالتزام بها إلا من أوتي حظاً وافراً في الدين والورع.

**شجاعة مالك :**

شارك مالك رضوان الله عليه في اكثر الحروب التي خاضها المسلمون وخاصة تلك التي قادها امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في حرب الناكثين والمارقين والقاسطين، وابدى فيها من الشجاعة والاقدام ما يحير الالباب ، وهناك مواقف جليلة من شجاعة مالك تجدر الاشارة إليها والوقوف عندها قليلاً لتتضح شخصية هذا المجاهد العظيم .

١ ـ موقفه من الفوضى في الحكم ايام الخليفة عثمان بن عفان وتزعمه المعارضة ، وتوجهه الى المدينة المنورة على رأس حملة المعارضة حتى كان ما كان .

٢ ـ موقفه من تلكيء اهل الكوفة وتباطئهم عن اللحوق بعلي (ع) حينما توجه الى البصرة لاخماد التمرد الاول المعروف بحرب الجمل .

٣ ـ مواقفه المتكررة قبال معاوية بن ابي سفيان واهمها حرب صفين، وما ابدى فيه مالك من الشجاعة ورباطة الجأش حتى أوشك النصر ان يتم على يده لولا النفاق والتخاذل الذي وقع في معسكر الامام ، وكم كان مالك جريئاً ثابت اليقين لا يهاب الموت عندما استأذن الامام (ع) في ذلك اليوم بأن يأذن له بمواصلة الحرب حتى ولو استدعى الامر بأن يقلب الصف على الصف ويحاربهما معاً .

وفي شجاعة مالك يقول ابن ابي الحديد :

( لله امٌ قامت عن الأشتر لو أن انساناً يُقسم أن الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه إلا أستاذه علي بن ابي طالب لما خشيت عليه الأثم ) .

**صلابة العقيدة عند مالك :**

حيـاة مالـــك سجل حافل بالمواقف المشرفة وبالجرأة والصلابة في إحقاق الحق ومناهضة الباطل والمجاهرة بالعقيدة في الشدة والرخاء، ومن تلك المواقف الرائعة من صلابة عقيدة مالك ، موقفه عندما حاصر الثوار عثمان بن عفان بعـد نقمة المسلمين على تصرفاته واطلاقه العنان لبني أمية في التحكم بأموال المسلمين ودمائهم ، ونهم مروان بن الحكم في السرقة من بيت مال المسلمين بـلا حساب ، وتصرفات الولاة الذين ولاهم عثمان على النـاس دون مقدرة سياسية او حصانة او سابقة دينية ، فعندها علت من المسلمين صيحات الاستنكار لهذه الأفعال وغيرها.

وجاهر المصلحون لعثمان بمـــا حوله من بطانة ، وسـوء تصرفاتهم ، وشخصت الوفود لتُطلع عثمان على مـــا حل بالمسلمين من جراء اهماله وتسليم الشؤون الاسلامية لغير أهلها، واهمال الأحكام الاســـلامية حتى قالت عائشة بنت ابي بكر

جهراً وهي تحرض على حرب عثمان : ( اقتلوا نعثل [1] قتله الله ، هذه قميص رسول الله لم تبل وعثمان قد أبلى سنة رسول الله ) فعندها ثار المسلمون وحاصروا عثمان في داره طلباً للاصلاح ، فسأل عثمان عن أوجه الثائرين وكانوا وفوداً من مصر والعراق والحجاز واليمن وغيرهم ، وفيهم طلحة والزبير وابنه عبدالله .

فأشير على عثمان بأن وجيه الثائرين هو مالك الأشتر فأرسل خلفه فلما حضر مالك عند عثمان قال عثمان :

يا أشتر ما يريد الناس مني ؟

فقال مالك لعثمان: ثلاثاً ليس من احداهن بد.. يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فاختاروا له من شئتم ، وبين أن تقتص من نفسك ، فأن أبيت فإن القوم قاتلوك .

وإن دل هذا الموقف فإنما يدل على صلابة العقيدة عند مالك وصدق لهجته في نقل مشاعر المسلمين الى ولي الأمر دون دجل او ممالاة ، كما هو شأن كثير ممن يجالس الأمراء فان هؤلاء

---

(١) نعثل اسم يهودي كان في المدينة مدعاة للسخرية ، وتشبيه عثمان بنعثل اليهودي مبالغة منها في التنكيل بعثمان .

الجلاس تعودوا الرياء والمصانعة وتزيين اعمال الحكام ، وعدم المجاهرة بالقول ليطلع الحكام على مــا يجيش بنفوس الرعية ، وبسبب دجل مرافقي الحكام ومستشاريهم فشلت كثــير من القيادات ، وانهارت كثير من الدول .

**الامام علي (ع) يشهد بصلابة مالك :**

عندما أخـــبر علي (ع) بامتناع الأشتر عن التوقيـع على صحيفة التحكيم يوم صفين حيث جاء اهل الكوفة يشكون مالكاً عند علي (ع) لعدم توقيعه على صحيفة التحكيم .

أجابهم علي (ع) : ( وليت لي فيكم مثله اثنين ، بل ليت لي فيكم مثله واحداً يرى في عدوي مثل رأيه إذاً لخفّت عليّ مؤنتكم ، ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم ... ) ويستمر الامام علي (ع) في تكريم مالك في مواطن عديدة ، وأعظمها شهادة تصدر من امام معصوم كعلي بن ابي طالب، الذي قال فيه رسول الله (ص) :

[ علي مع الحق والحق مع علي .... ]

وكفى لابي ابراهيم فخراً ان تتوج صفحات حياته الوضاءة بعظيم المدح والتأبين من إمام المسلمين .

فمنها ما روي من نص كتاب علي (ع) الى أهــل مصر

حينما ولى عليهم مالكا (١)

## بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين الذين غضبوا لله حين ُعصي في الارض ، وضرب الجور باروقه على البر والفاجر ، فلا حق ُيستراح إليه ولا منكر ُيتناهى

سلام عليكم فإني احمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو أما بعد: فإني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ، ولا ينكل عن الأعداء حذار الدوائر ، لا ناكل من قِدم ، ولا واه في عزم ، من أشد عباد الله بأساً ، واكرمهم حسباً، اضر على الفجار من حريق النار ، وأبعد الناس من دنس او عار ، وهو مالك بن الحارث الأشتر حسام صارم ، لا نابي الضريبة ولا كليل الحد ، حليم في السلم ، رزين في الحرب ، ذو رأي أصيل ، وصبر جميل ، فاسمعوا له واطيعوا أمره ، فإن امركم بالنفر أنفروا ، وإن أمركم أن تقيموا اقيموا ، فإنه لا يقدم ولا يحجم إلا بأمري ، وقد آثرتكم به على نفسي، نصيحة لكم ، وشدة شكيمة على عدوكم ، عصمكم الله

---

(١) هذا الكتاب ورد في مصادر عديدة وهو غير العهد المشهور بعهد مالك الذي سيأتي الكلام عليه .

بالهدى ، وثبتكم بالتقوى ، .. لما يحب ويرضى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كما كتب علي عليه السلام الى زياد بن النضر وشريح بن هاني حين أمّر عليهما مالك الأشتر :

« أما بعد فقد أمّرت عليكما وعلى من في حيزكما ، مالك بن الحارث الأشتر ، فاسمعا له واطيعا ، واجعلاه درعاً ومجناً فإنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ، .. ولا بطؤه عما الاسراع إليه احزم، ولا اسراعه الى ما الابطاء عنه أمثل ».

وكتب امير المؤمنين (ع) الى مالك ليستدعيه من نصيبين[1] حين اضطربت مصر على محمد بن ابي بكر ( رض ) فقال مخاطباً مالك :

« أما بعد فإنك مما استظهر به على اقامة الدين ، واقمع به نخوة الأثيم ، وأسد به الثغر المخوف ، وقد كنتُ وليت محمد ابن ابي بكر مصر فخرجت عليه الخوارج وهو غلام حدث السن ، ليس بذي تجربة للحرب، فاقدم عليّ ننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام».

---

(١) مدينة من توابع حلب بسوريا بالقرب من الحدود التركية السورية ولعل الذاهب من الموصل الى حلب بالقطار يمر عليها حالياً .

## شهادة النبي (ص) بايمان مالك :

روى كثير من المؤرخين ، كالبلاذري في أنسابه ، والحاكم في مستدركه ، وغيرهما من الخاصة والعامة، رووا حديثاً عن النبي (ص) يدل على فضل مالك الأشتر وايمانه وعظيم مكانته.

وهو ان النبي (ص) عندما كان يتحدث لأصحابه بما يقع بعده وعن موت ابي ذر (رض) والأرض التي يدفن فيها والقوم الذين يلون دفنه قال (ص) :

« ليموتن احدكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين » وفي لفظ البلاذري « يلي دفنه رهط صالحون » .

وقد صح من طرق عديدة ان مالك الأشتر كان ماراً بفلاة قرب منفى ابي ذر في الربذة [1] بعد ان شق على الخليفة عثمان بن عفان بقاء ابي ذر في المدينة او الشام لاستمراره بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجرأته في تحذير الحاكمين من مغبة الاسترسال في الشهوات والتصرف في البلاد والعباد بما لا يرضي الله سبحانه ، وبعد محاولات عديدة لاسكات ابي ذر استخدم فيها الاغراء والعنف فلما لم يجديا نفعاً . ابعدوه الى الربذة

---

(١) موضع معروف لحد الآن بين مكة والمدينة وهو بالقرب من قرية تعرف اليوم بالوسيط ، وهناك اكمة يشهد بعض سكان المنطقة انها قبر ابي ذر ، تبعد عن المدينة المنورة بحوالي ١٤٦ كيلو متر وقد وقفنا لزيارتها وقراءة الفاتحة فيها على روح الصحابي الجليل ابي ذر الغفاري رضوان الله عليه.

ففكر معاوية في القضاء على مالك قبل استلام منصبه حيث هداه مكره وختله وتمرسه في التآمر والاغتيالات وهيأ له من دس السم لمالك في عسل عندما كان في مدينة القلزم [1] على اختلاف الروايات فيمن دس لمالك السم ، هل كان هو احد خدمه ، او هو الشخص الذي صحب مالك فأنس به مالك لكماله وظرفه واستأمنه على نفسه ورفعه الى مجلسه فجازاه جزاء سنمار .

او ان الذي دس السم لمالك هو صاحب الدار التي حل فيها مالك ، ولكن الذي يجمع عليه المسجلون لحياة مالك انه مات مسموماً في هذا الطريق ، وكان سمه بمكيدة من معاوية بن ابي سفيان ، فتوفي رحمه الله وجهز ودفن في موضعه .

وعندها فرح معاوية بموت الاشتر فرحاً شديداً وأظهر الشماتة بعلي امير المؤمنين ( ع ) حينما خطب الناس في الشام بعد ورود خبر موت مالك فقال معاوية :

( ... اما بعد فإنه كانت لعلي بن ابي طالب يدان يمينان

---

(١) القلزم بلد بين مصر ومكة وإليه يضاف بحر القلزم لأنه على طرفه الشمالي . ( المنجد ) وهي اليوم قرية معروفة بالقرب من القاهرة ومحطة القطار فيها تسمى بالقلج وقبر مالك فيها مشهور بـ ( مرقد الشيخ العجمي ) وقد تشرفنا بزيارته وقراءة الفاتحة على روحه كما يروي ذلك الذاهبون إليه .

قُطعت احداهما يوم صفين وهو عمـــار بن ياسر ، وقُطعت الاخرى اليوم وهو مالك الأشتر ... ) .

روى ذلـك شيخنا الأميني (ق.س) في كتابه الغدير عن الطبري والكامل وابن ابي الحديد .

وبقدر ما أفرح موت مالك الناكثين والمارقين والقاسطين فقد احزن موت مالك جميع المؤمنين وشق نعيه على علي (ع) وكان موته خسارة كبرى للمؤمنين وهم في اوج صراعهم مـع الكفر والانحراف الاموي .

ولهذا اشار علي (ع) عندمـا دخل عليه جماعة من شيوخ النخع بعد موت الاشتر فوجدوه قـد حزن عليه حزناً عظيماً فقالوا له معزين ومسلين : لشدّ ما حزنت عليه ! .

فقال (ع) واعظم بـه هالكاً ومفقوداً أما والله لقد أذل موته اهل المشرق واعز اهل المغرب ...

وقال (ع) : مؤبناً لمالك بكلمته المشهورة :

«رحم الله مالكاً فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص)».

وروي في تنقيح المقال للمامقاني :

ان امير المؤمنين (ع) لمـــا نعي إليه الاشتر تأوه حزناً وقال : « رحم الله مالكاً ، وما مالك ، عز عليّ به هالكاً،

# نص

# العهد العلوي الشريف

## مـع تعليقات المؤلف

. . . . . . . . . . . .

---

= لأئمتنا(ع) وفقهائنا ـ جمع من الصحابة كأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وبعض التابعين كسعيد بن جبير وعطاء والزهري وابن المبارك ، وبعض فقهاء مكة وقرائها ومنهم بن كثير ، وبعض قراء الكوفة وفقهاؤها منهم عاصم والكسائي والشافعي واحمد ، يذهب هؤلاء وغيرهم ان البسملة آية من كل سورة من سور القرآن الكريم ولهم على ذلك ادلة منها :

١ ــ اجماع الصحابة ومن بعدهم على اثباتها في المصحف في اول كل سورة عدا سورة براءة مع الامر بتجريد القرآن من كل ما ليس منه ، ومن ثم لم يكتبوا ( آمين ) في آخر الفاتحة

٢ ــ مع ما ورد في ذلـك من الاحاديث فقد اخرج مسلم في صحيحه عن انس ( رض ) انه قال: قال رسول الله (ص) ( أنزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ) وروى ابو داوود عن ابن عباس ان رسول الله كان لا يعرف انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم ، والسبع المثاني ، وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها .

٣ ـ اجمع المسلمون على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والبسملة لا اشكال انها منه وبين الدفتين ...

ويقول السيد قطب في تفسيره لسورة الفاتحة : تبدأ السورة =

هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين[1] ، مالك بن الحارث الأشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها ، واستصلاح اهلها ، وعمارة بلادها[2]

---

= بسم الله الرحمن الرحيم، ومع الخلاف حول البسملة... فإن الارجح انها آية من سورة الفاتحة ، وبها تحتسب آياتها سبعاً والبدء باسم الله هو الادب الذي اوصى الله لنبيه (ص) في اول ما نزل من القرآن باتفاق ، وهو قوله تعالى : ( إقرأ باسم ربك... ) وهو الذي يتفق مع قاعدة التصور الاسلامي الكبرى من ان الله (هو الاول والآخر، والظاهر والباطن..)

فباسمه إذن يكون كل ابتداء وباسمه إذن تكون كل حركة وكل اتجاه .

(١) : ومن آداب الكتابة عند السلف الصالح من الانبياء والصلحاء ان يشرعوا بعد البسملة بالإعتراف لله بالعبودية والاذعان ، وانه تعالى فوق كل شيء، ولا يخفى ما في هذه السنة من ترويض للنفوس ، وتواضع تجاه عظمة الله ودفع لأفة الغرور والطغيان ، وشهوة الملك والسلطان .

(٢) تتضح من فقرات العهد الاربعة ، نظرة الاسلام للحكم ، وان الحكم بنظر الاسلام وسيلة لا غاية . =

ولسانه، فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه، وآمره ان يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء إلا ما رحم الله[1].

---

= تخلف الناس عن العمل بكتاب الله وهـــدي عترته وسننهم (ع) وتنكبوا الطريق المستقيم ففقدوا سعادة الدنيا، فترى الناس في شقاء دائم وبلاء مستطير من الفوضى والجشع والخوف والهلع وعدم الاستقرار وعدم التذوق لملاذ الحيـــاة وعظيم المخترعات، ولعذاب الآخرة أشد واخزى لمن تنكب عن احكام الله واوامره ونبذ الكتاب والعترة، واتخذ اعداء الله اولياء، وحكم بغير ما انزل الله .

اجارنا الله من ذلك وهدانا سواء السبيل .

(١) يزعها اي يمنعها عند جموحها وإقدامها وميلها للملذات والشهوات، وقد قسمّ الفلاسفة الاسلاميون النفس الى النفس المطمئنة، والنفس اللوامة، والنفس الامارة بالسوء، مستفيدين هذا التقسيم من آيات القرآن الكريم التي تعرضت لذكر النفس.

فيقول الطبرسي في مجمع البيان عند تعرضه للنفس الأمارة بالسوء في سورة يوسف، ان النفس الأمـــارة بالسوء، اي كثيرة الامر بالسوء، والشهوة قد تدعو الانسان الى المعصية =

. . . . . . . . . . . .

---

= ( والالف والـلام للجنس فيكون المعنى ) ان كل النفوس كذلك إلا ما رحم ربي ؛ اي إلا من رحمـه الله فعصمه بأن لطف له ، فوطّن نفسه على الحق والعدل وهذا مـا اراده الله من جميع المكلفين ومن ولاة الامور بوجـه خاص ، وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة دين الله واحقـاق الحق وقد ورد في الكتاب العزيز آيات كثيرة تؤكد على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، منها قوله تعالى :

[ ولتكن منكم امة يدعون الى الخـير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ] آل عمران آية ١٠٤

وقوله تعالى : [ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ] سورة محمد آية ٧

وقوله تعـالى : [ ولينصرن الله من ينصره ... ] سورة الحج آية ٣٩

وقول رسول الله (ص) : (من رأى منكم منكراً فلينكره بيده ، فإن لم يتمكن فبلسانه ، فإن لم يتمكن فبقلبه وذلك اضعف الايمان) .

وبذلك تقطع حجة المعتذرين المتهاونين في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .
=

ثم إعلم يا مالك ، إني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور ، وان الناس ينظرون من أمورك في مثل مـا كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم[1] .

---

= ثم يطمّن الله تعالي القائمين بهذا الواجب بأنه تعالى قد تكفل بنصر من ينصره واعزاز من يعز دينه كما تقدم في الآيات الكريمة ، ويؤكد امير المؤمنين (ع) على المسلمين عامة والحكام خاصة بأنهم في خطر من شهوات النفوس وجمحاتها وليس لهم منجى إلا بكسر النفس وعدم الاسترسال معها بالشهوات وان من اسلس لنفسه القيادة اوردته المهالك وسارت به في اوعر المسالك .

وجميل قول الشاعر :

النفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

(١) ما اعمقه من تفكير يغور الى سبر الحقائق وتوضيح معالم الطريق السليم ، وان الانسان متى ما احس انه مرصود الحركات من الله ومن الناس ، وتلمس سيرة الغابرين ليستفيد =

وإنما يُستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السُن عباده، فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح، فأملك هواك ، وشُحّ بنفسك عما لا يحل لك فإن الشُح بالنفس الانصاف منها فيما احببت او كرهت[1] .

---

= من العظات والعبر فإنه يسعد ويسعد من يتعلق به ، وينبه (ع) ولاة الامور الى ضرورة تفهم احوال البلد ، وانه بلد عريق عاش الواناً من السياسات بما فيها العدل والجور ، وان على ولاة الامور ان يدركوا خطر المسؤولية وضرورة تفهمهم لمشاكل العامة وكيف ان العامة يرون الوالي هو القادر القدير على كل ما يصبون إليه ،وان كل فرد من الرعية يطمع في رعاية الوالي له وحل مشاكله، وان الوالي متى ما تفهم مشاكل الناس على ضوء تجاربه قبل ان يُولى عليهم، وكيف انه كان بالامس يطمع بعدل الولاة ولا يرى لهم عذراً في اهمال الصغير والكبير من شؤون البلاد والعباد .

نعم متى نظر ولاة الامور بمثل هذه العين البصيرة ، وانتفعوا بتوجيهات علي (ع) وامثاله من حكماء البشرية فانهم سيسلمون من التقصير بحق الرعية المؤدي لسخطها وهياجها .

(١) يؤكد (ع) على ولاة الامور بالاحسان للعباد مع =

وأشعر قلبك الرحمة للرعيـة ، والمحبة لهم ، واللطف بهم[1] .

---

= مراعاة مرضاة الله تعالى ، وإن اعز ما يدخره المرء هو العمل الصالح فإنه ذخـيرة للدنيا والآخرة ، قـــال تعالى : [ والعصر إن الانســان لفي خسر إلا الذين امنوا وعمـــلوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ] .

ثم يرسم (ع) لعامة المسلمين معــالم الطريق لرضا الله تعالى حيث يقــول : ( املك هواك ... ) فان متابعة الهوى تورد الانسان موارد الهلكات ، وتبعده عن الله والطاعـــات وفي المأثور ( اخوف ما اخاف عليكم اثنان : إتباع الهوى وطول الامل ) .

ويستمر امـير المؤمنين (ع) في رسم معالم الطريق السليم حيث يقول : ( وشح بنفسك عمــا لا يحل لك ... ) والشح الذي يدعو إليه الامام (ع) هو غير الشح المذموم في الكتاب العزيز بقوله تعالى: [ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المهتدون].

وإنما المراد بالشح في كلام الامام هو ان لا يستجيب المرء لشهوات نفسه في كل ما تطلب حتى ولو بالحرام. وتعدي حدود الله والاعتداء على حقوق الآخرين .

(١) يشير عليه السلام الى محامد صفات الولاة ومنها ان يُشعر الوالي قلبه بوجوب الرحمة والعطف والمحبة واللطف بالرعية =

. . . . . . . . . . . .

---

= وبذلك يسود الوئام ويعم الاستقرار وتخلص الرعيه للوالي.
والحديث يقول : الرحماء يرحمهم الله ، وفي حديث آخر: ارحموا من في الارض يرحمكم من فيالسماء .

وابرز صفات الله تعالى الرحمن الرحيم ، والرحمة صفة تميز الانسان عن الحيوان ، بـل إن الاسلام ذهب في تأكيده على الرحمة الى درجة انه قرر واوجبالرفق والرحمة حتى بالحيوان، وافرد له فصولاً فقهية .

كما إذا كان عند شخص مـاء يحتاجه لوضوء صلاة وهناك حيوان محترم تتوقف حياته على هـذا الماء فان الشارع الزم المكلف بالعدول للتيمم ، وتوفير المـاء لحفظ حياة الحيوان العاطش .

وروي عن النبي (ص) قوله : إن امرأة دخلت النار في هرة ربطتها ولم تطعمها حتى ماتت .

كما حرم الاسلام على الانسان حبس الحيوان إلا إذا وفر له طعامه وشرابه .

ويروى ان رجـلاً يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً ، فنزل فيها فشرب ثم خرج وإذا بكلب يلهث ـ يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل لقد بلـغ هذا الكلب من =

ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فانهم صنفان إما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق (١)
يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي

---

= العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله تعالى فغفر له، فقال الصحابة :

يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً ؟

فقال النبي (ص) : ( في كل كبد رطبة حرى أجر ) .

(١) ثم يندد امير المؤمنين بمساوىء صفات الولاة.. والحكام، ومنها الجشع واغتنام اموال الناس بالباطل، والفتك بهم كفتك الوحوش الضارية.. متضرعين لانواع ظلمهم بحجج واهية.

ويحث (ع) على مراعاة الولاة للرعية والمساواة بينهم بالحقوق والواجبات، وان يكون ميزان الحق حاكماً في الامور كلها .

فالناس إما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق والانسانية، ولكل منهما حق عليك .

تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه ، فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك ،وقد استكفاك امرهم ، وابتلاك بهم ، ولا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدى لك بنقمته ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته[1] .

---

(١) يحذر عليه السلام الناس عامة والولاة خاصة بأن لا يغتروا بما عندهم من المال والاعوان ، فيفتكوا بالناس دون رحمة او شفقة فان الناس يفرط منهم الزلل – اي يسبق منهم الزللَ والجهل – وبذلك يكون الوالي ملزماً بترجيح جانب العفو على جانب القصاص كلما وجد لذلك سبيلاً وفي النص الفقهي ( تدرأ الحدود بالشبهات ) اي ترفع الحدود ولا تقام ما دام هناك مجال وشبهة تفسر لصالح الجاني وانك ايها الحاكم او القوي كما تطمع في عفو من فوقك فهم يطمعون في عفوك وصفحك .

وانك ايها الحاكم والوالي لشؤون الرعية حينما وليت عليهم لا ينبغي ان تنسى من فوقك حين ولاك ، وعلى فرض انك تنجو من رقابة مَن فوقك باخفاء امرك عليه ، فلا تنسى ان الله فوق الجميع ، ولا تخفى عليه خافية فهو تعالى ، يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، وان المسؤولية على الولاة =

ولا تندمن على عفوٍ، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعنّ الى بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولنّ إني مؤمرٌ آمر فاطاع فان ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير، وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على ما لا

---

= من الله كبيرة، ينبغي ان تكون ماثلة امامهم في كل عمل يعملونه: [ يومئذٍ يصدر الناس اشتاتاً ليروا اعمالهم•فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره•ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره. ] نعم يجب على ولاة الامور اكثر من غيرهم بأن لا يغتروا بما عندهم من المال والاعوان وسعة السلطان فيحاربوا الله بنشر منكر او تعطيل حكم او سعي في الارض بالفساد فان الانسان مهما اوتي من قود وسلطان لا يقوى على دفع نقمة الله ولا يستغني عن عفوه ورحمته، ومهما طار في الآفاق وخضعت له الاعناق فانه صائر الى الموت الذي لا بد منه، وان الله هو الجبار المتكبر المهيمن على كل مخلوقاته، وهم الفقراء، ملوكاً كانوا او رعية والله هو الغني المطلق، فاعتبروا يا اولي الالباب.

تقدر عليه من نفسك فان ذلك يُطامن اليك من طماحك ، ويكف عنك من غربك ، ويفيء إليك بما عزب عنك من عقلك [1] .

---

(١) التبجح : الفرح والمباهاة ، والبادرة : هي ما يبدر من المرء من فعل حين الغضب ، ادغال في القلب اي : ادخال للفساد والحقد في القلوب ، والغيرة : معناها التغير والزوال ، والأبهة هي العظمة والكبرياء ، والمخيلة : العجب والخيلاء ، ويطامن : يخفض ، والغرب : الحدة ، فيقال اقطع غرب لسانك اي حدته ، ويفيء اي : يعيد اليك ، ما عزب : اي ما غاب عنك من عقلك حين حدتك وغيضك .

وهو بذلك يوصي (ع) ولاة الامور بترك التسرع في أُمور البلاد والعباد، والتسرع مهما كان لا يأتي بخير في مثل هذه المواطن وهو خطر كبير على كثير من الاعمال، كما يحذر (ع) الولاة من الوقوع تحت طائلة الأبهة والغرور ، وهو ما يبتلى به كثير إلا من عصمه الله، منبهاً الى مساوىء ذلك المسلك المشين، ومشيراً لطريق الخلاص منه ، بأن الانسان إذا تطاولت نفسه وارتفع به الغرور، غرور السلطان فلينظر الى عظمه الله تعالى وقدرته البالغة ، وان الانسان مهما تمكن فلن يتمكن من صد عادية =

إياك ومسامات الله في عظمته ، والتشبه به في جبروته فان الله يُذل كل جبار ، ويُهين كل مُختال[1] .

---

= الموت إذا ساقه الله إليه .

والعقول السليمة متى ما فكرت في المـوت لا تستطيع الاستعلاء على الناس والغرور بالسلطان او بالمـال او الحياة .

وقد ورد في الحديث : ( اكثروا من ذكر المـوت فإنه يُميت الشهوات ) ، وورد عنه (ع) : ( عجبت لمن يستكبر واوله نطفه مذرة وآخره جيفة قذرة ) و ( كفى بالمـوت واعظاً لمن اتعظ ) .

(١) المساماة التعالي والتشبه بالله تعالى حيث ينهى ( ع ) الناس عامة والولاة خاصة من الظهور بالعظمة والتشبه بالله في جبروته ، فان ولاة الامور والحكام أقرب لهـذه المهلكة من غيرهم مستغلين ما اتاهم الله من سلطان .

ويؤكد (ع) على عاقبـة التكبر والتجبر فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال ، كما جاء بقوله تعالى :

[إن الله لا يحب كل مختال فخور] وكما جاء بقوله تعالى في توبيخ المتكبر : [ ولا تمشي في الارض مرحاً إنك لن تخرق =

أنصِف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب، وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم ، فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد [1] .

---

= الارض ولن تبلغ الجبال طولا ] ، وكقوله تعالى في مدح عباده الصالحين [ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ] .

(١) يؤكد (ع) على الابتعاد عن ظلم الرعية وعدم إنصافهم معدداً انواع الظلم تارة بعدم شكر الله على نعمه والابتعاد عن نقمته ، واخرى بعدم إنصاف الناس من نفسك باداء حقوقهم واداء مالهم واخذهم بأكثر مما عليهم .

وتارة يكون الظلم وعدم انصاف الرعية بأن يمكن الوالي لأهله وذويه وخاصته في التسلط على النـــاس بالباطل ونهب ثرواتهم وابتزاز خيراتهم ، وهي من أخطر المشاكل على =

. . . . . . . . . . . .

---

= الرعية والراعي ، وعاملاً من عوامل نشر السخط والبلبلة وهي مقدمات حتمية لسقوط النظام وسفك الدماء ولعلها من ابرز العوامل التي اطاحت بحكم عثمان بن عفان لما كان يعانيه المجتمع الاسلامي من ويلات ذلك التصرف الجانف لروح الاسلام البعيد عن العدل والحق، بتسلط الارحام والاعوان والعشيرة على المسلمين، يسومونهم سوء العذاب، ينهبون اموالهم ويهملون شؤونهم ، كما جاء في كلامه (ع) في الخطبة الشقشقية قوله ( وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضمة الابل نبتت الربيع ... ) .

وكم حدثنا التاريخ عن فساد الحكم في تلك الفترة من التاريخ الاسلامي وكيف ان الوالي الفلاني منح خراج كوره ، ولفلان كذا من الآلاف ، وقد ملئت الكتب بما يزكم الانوف من تبذير الاموال على الاعيان والاقارب، حيث يروى من بعضها ان عثمان بن عفان منح طلحة مئتي الف دينار وكانت لعثمان على طلحة خمسون الفاً فوهبها له ايضاً [1] ، واعطى للزبير الذي ثار عليه ستماية الف دينار حتى قيل ان الزبير عجز عن

---

(١) طبقات ابن سعد .

. . . . . . . . . . . .

= صرف المال لكثرته [١] ، واعطى لزيد بن ثابت حتى بلغ به الثراء ان زيداً لما مات خلف من الذهب والفضة ما يكسر بالفؤوس مضافاً للضياع والاموال ما قيمته مئة الف دينار [٢].

ويروى ان عثمان لما قتل كان عند خازنه ثلاثون الف الف درهم وخمسمائة الف وخمسون ومئـة الف دينار ، وترك الف بعير وصدقات ببراديس ووادي القرى قيمة مائتي الف دينار [٣].

كما ولى عـثمان على المسلمين ولاة لا يملكون من الكفاءات والمؤهلات غـير قربهم له وانتسابهم للاسرة الاموية الحاكمة وكأن الاسلام جاء ليقيم أسراً حاكمة على اشلاء أسر القياصرة والاكاسرة .

فيروى ان عثمان بن عفان ولى الوليد بن عقبة على الكوفة وهو من نشأ على الجاهلية ولم يدخل نور الاسلام الى قلبه بل اسلم خوفاً وطمعاً ، كيف وهو الفاسق بنص القرآن الكريم [ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون [٤] ] . =

---

(١) تاريخ الطبري .
(٢) طبقات ابن سعد .
(٣) طبقات ابن سعد .
(٤) تفسير الطبري .

. . . . . . . . . . . .

---

= وسماه الله تعالى فاسقاً ايضاً في موضع آخر من القرآن الكريم [ يا ايها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين [1] ] .

وكصورة لمهزلة ولاية الوليد على الكوفة ومبالغته في الاستهتار والتهتك فقد ثمل كعادته وصلى بالناس صلاة الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده ... ( اشرب واسقني ) ثم قاء في المحراب وسلم وقال هل ازيدكم [2] .

ثم ولى عثمان بعد الوليد على الكوفة سعيد بن العاص وهو صورة لمن سبقه في التمرد على الدين والاخلاق والاستعلاء ، وهو صاحب الكلمة المشهورة (إنما السواد -اي سواد الكوفة- بستان لقريش) وهي دليل على استهتار سعيد بن العاص بالأمة وكراماتها .

وحبا عثمان اخاه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ولاية مصر وهو المشهور بأنه ارتد مشركاً بعد ان اظهر =

---

(١) يقول بن عبد الرب في الاستيعاب ج ٢ ص ٦٢ لا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت ان الآية نزلت في الوليد .

(٢) السيرة الحلبية .

. . . . . . . . . . . .

= الاسلام ، ثم كان بين قريش يضمر الهزء والسخرية برسول الله ، وقد أهدر رسول الله (ص) دمــه يوم فتح مكة وأمر بقتله حتى ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة .

كما نزلت آية كريمــة بذمه وتكذيبه حيث يقول تعالى : [ ومن اظلم ممن افترى من الله كذباً وقال اوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزلّ مثل ما انزل الله [1] ] .

امثل هذا الكافر المرتد يمكّن من قطر اسلامي ويحكّم في مقدرات المسلمين ودمائهم، ويكون مؤتمناً على اموالهم ويرجى منه توسيع الاســـلام ، وتهذيب المسلمين كما هو المفروض في مركز الولاية ، ثم يؤكد امير المؤمنين (ع) في عهده الشريف ان من يظلم عباد الله الذين لا يقوون على دفـــع الظلم عنهم يكون الله في عونهم ويخاصم ظالمهم ومن خاصمه الله اوحض حجته ، اي رد حجته وافشلها وابطلها .

وفي هذا المعنى ورد في المأثور عن اهل البيت (ع) : (إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله). =

(١) تفسير القرطبي والشوكاني وسنن ابي داوود .

وليكن احب الامور إليك اوسطها في الحق ، واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية ، فان سخط العامة يُجحف برضى الخاصة ، وإن سخط الخاصة يُغتفر مع رضا العامة ، وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤنة في الرخاء ، واقل معونة له في البــــلاء ، واكره للانصاف واسأل بالالحاف ، واقل شكراً عند الإعطاء ، وابطأ عذراً عند المنع ، واضعف صبراً عند ملمات الدهر من اهل الخاصة ، وإنما عماد الدّين

---

= وقول الشاعر :

تنام عينيك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

كما يشير (ع) الى ان الظالم مهدد في الدنيـــا بتغير النعمة وتعجيل النقمة ، وجميل قول الشاعر :

إذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم

وبعد كل هذا فان الله للضالمين بالمرصاد في الدار الآخرة بما اعده لهم من أليم العذاب وشدته وطول البلاء ومدته .

وجماع المسلمين، والعدّة للأعـداء، العامـة من الامة فليـكن صفوك لهم وميلك معهم[1].

---

(١) يصف (ع) اخطر مرض يتعرض له الحكام والولاة هو ايثار رضا الخاصة واهمال عامة الناس، وكيف ان رضا الخاصه لا يجلب رضـا العامة بل قد يكون في الغالب مدعاة لسخط العامة لأنه دوماً يكون على حساب مصالح العامـة، والطريق الامثل للحكام وولاة الامور هو تقديم رضـا العامة على رضا الخاصة وان الخاصة لا خير في كثير منهم إلا لأنفسهم.. ولا يجلبون للوالي إلا المذمة والهلكة، والخاصة لا يقنعون بالقليل ويكرهون منك العـدل والانصاف، وعندما يسألون يسألون بالحاف بينما نرى العامة يقنعون بالانصاف.. و يسألون بأدب وتؤدة ويشكرون القليل ويطرون الكثير.

والخاصة اقل معونة عند البلاء، واضعف صبراً عند ملمات الدهر، وإنما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة.. للاعداء هم عامة الناس فهم قليلوا المؤنة كثيروا المعونة فلا ينبغي لعاقل ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا يمنع ذوي التقوى والعقول الراجحة ان يجمعوا بين الحقين ويؤدوا حق الجماعتين، ولكن عسير نادر، والاجحاف معناه التكليف بما لا يطاق، =

وليكن ابعد رعيتك منك، واشنأهم عندك اطلبهم لمعائب الناس، فان في الناس عيوباً: الوالي أحق من يسترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك (١).

---

= او الانتقاص الكثير الفاحش، كما ان الاصغاء معناه الميل والاستماع والقبول.

(١) يرشد (ع) الولاة خاصة والمسلمين عامة الى طرد الوشاة والساعين في عيوب الناس، فان اولئك الصنف من اراذل البشر الذين يتملقون الحكام بالنيل من اخوانهم، ويحملون الحكام على الوقيعة بإخوانهم، اولئك حقاً أخلاء السوء ورفاق الباطل، وان النمام إن نم لك نمّ عليك.

وكفاهم ذماً واهانة ان ينطبق عليهم قول الله تعالى: [ يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ].

وهو حكم صريح عليهم بالفسق وسقوط الاعتبار مضافاً =

. . . . . . . . . . . .

---

= الى ان الوالى والحاكم إذا تتبع عيوب الرعية لا يصفوا له عيش ابداً وان من الذنوب مـا لا يمكن ان يعفى صاحبها من العقوبة ، ولكن كثـيراً من ذنوب الرعية الوالى احق واولى بسترها ، وبسترها قد يحمل الجـاني على الكف عنها وبذلك اصلاح دون عناء ، ثم ان التجسس على عيوب الناس ليس من الخلق الكريم وحق الحكام والولاة ، فلا تتعدى مسؤوليتهم عن تطهير ما ظهر من الذنوب .

والتجسس محرم في الشريعة الاسلامية ، وقد ندد به الكتاب العزيز : [ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احـدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ] الحجرات آية : ١٢

وقوله تعـالى : [ إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ] . النور آية ١٩

ويروى عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : « يا معشر من اسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا عـــثرات المسلمين ، فان من يتبع عـثرات المسلمين يتتبع الله عثراته ، ومن تتبع الله عثراته يفضحه » .

وقال الباقر (ع) قال رسول الله (ص) : « إن اسرع =

. . . . . . . . . . . .

---

= الخير ثواباً البر ، واسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيباً ان يبصر من الناس ما يعمى عنه ، وان يعير الناس بما لا يستطيع تركه ، وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه » .

وفي هذا المعنى وردت ابيات لطيفة ..

لسانك لا تذكر به عورة امرءٍ
فكلك عورات وللناس السن
وعينك إن ابدت إليك معايباً
فصنها وقل يا عين للناس أعين

كما ورد في الحث على ستر عورات الناس ما لا يمكن استيعابه منه ما روي عن رسول الله (ص) انه قال : من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة ، وقال (ص) : لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنه .

وقال (ص) : « إن من الخيانة ان تُحدث بسر أخيك ». والنميمة من الصفات المذمومة قال تعالى :

[ هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم ، عتل بعد ذلك زنيم ]

وقال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة نمام » . =

اطلق عن الناس عقدة كل حقد ، واقطع عنك سبب كل وتر ، وتغاب عن كل مـــا لا يصح لك ، ولاتعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش وإن تشبّه بالناصحين (١) .

---

= وقال (ص) : «الا انبئكم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة والباغون للبراء المعايب » .

وقال الباقر (ع) : الجنـــة محرّمة على المغتابين المشائين بالنميمة ، وقال تعالى :

[ ويقطعون مـا امر الله بـــه ان يوصل ، ويفسدون في الارض ] .

وروي عن امير المؤمنين (ع) : إن رجلاً أتاه يسعى إليه برجل فقال : يا هذا، نحن نسأل عمن قلت : فان كنت صادقاً مقتناك ،وإن كنت كاذبـــاً عاقبناك ، وإن شئت ان نقيلك اقلناك ، قال اقلني يا امير المؤمنين .

كما انه (ع) يؤكد في هذا الفصل من عهده على ستر عورات الناس والوالي مأمور بأن يرجح جانب العفو على غيره مـا لم يُعطل حداً او يُضيع حقاً .

(١) يحث (ع) على العطف والعفو والاحسان وان لا =

ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ، ولا جباناً يُضعفك عن الامور ، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله[1] .

---

= يأخذ رعيته بالحقد والترات فهي صفات ذميمة تورث حاملها البلاء والعناء ، وجميل قول الشاعر العبسي :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب
ولا ينال العلى من طبعه الغضب
من كان ريس قوم لا يخاصمهم
يرضى رضاهم ويرضيهم إذا غضبوا

ويؤكد (ع) ما اشار له آنفاً من عدم التعجل في تصديق النميمة وما ابلغها كلمة في ذم النميمة والنمام قوله (ع) : «فان الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين» .

(١) ينصح (ع) الولاة والحكام والرؤساء أنهم إذا احتاجوا الى اهل مشورة ووزراء فعليهم ألا يستعينوا بأراذل الرجال من ذوي الصفات المذمومة .

كالبخيل فانه يصرفك عن الفضل ويحبب لك البخل =

. . . . . . . . . . . .

= ويخوفك عاقبة الكرم والاحسان .

وما هذا الذم للبخل والامر بالابتعاد عن البخيل إلا امتداد لمهانة البخل والبخلاء التي اكدها الكتاب العزيز والاحاديث النبوية الشريفة منها قوله تعالى :

[ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما أتاهم الله من فضله ... ] . وقال تعالى : [ ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ] .

وقال رسول الله (ص) : « اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم، حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ».

وقال (ص) : البخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار ، وجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل ، وقال (ص) : خصلتان لا تجتمعان في مؤمن، البخل وسوء الخلق .

وروي انه ما من صباح إلا وقد وكل الله تعالى ملكين ينا ديان : اللهم اجعل لكل ممسك تلفاً ، ولكل منفق خلفاً .

ولأمير المؤمنين (ع) كلام آخر في ذم البخل والبخلاء =

. . . . . . . . . . . .

---

= يقول فيه : « عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منـــه هرب ، ويترك الغنى الذي اياه طلب ، يعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء » .

ويقابل خصلة البخل المذمومة خصـلة السخاء الممدوحة ، وكم ورد فيها من التكريم والاطراء بما لا يسع استيعابه .

منها قوله تعالى : [ مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ] .

وقوله تعالى : [ ولا تنسوا الفضل بينكم ] وقوله تعالى : [ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ] .

وقوله (ص) : إن موجبات المغفرة بذل الطعام ، وافشاء السـلام ، وحسن الكلام ، وقوله (ص) : إن السخي قريب من لله قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد من النار .

ووسط هذه التعاليم والوصايا الكريمـة يؤكد الاسلام على حقيقة هامـة وهي الاستقامة والبعد عن الافراط والتفريط فيقول تعالى : [ ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ] . =

إن شـر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ، ومن شركهم في الآثام، فلا يكونن لك بطانة، فانهم أعوان الأثمة واخوان الظلمة ، وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمـــه ، اولئك

---

= ويؤكد (ع) في النهي عن مصاحبة الجبان واستشارته ، فان الجبان يزيد الامور تعقيداً بمقياسه ويهول الحقير من الامور ويثبط العزائم .

قال رسول الله (ص): « لا ينبغي للمؤمن ان يكون بخيلا ولا جباناً » . كما يوصي (ع) بالبعد عن مصاحبـــة الحريص واستشارته حيث ان الحريص لا يتذوق من الحيـــاة غير جمع المال ، وبذلك يزين لك نهب اموال النـــاس بالجور وجمعه من حله ، وولوج كافة الوسائل الخسيسة كما هو شأن الحريصين على حطام الدنيا .

وما اعظمها كلمة يختم بهـا امير المؤمنين هـــذا الفصل فيقول (ع) : « فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله تعالى » .

اخفَّ عليك مؤنـة و احسن لـك معونة ، وأحنى عليك عطفاً ، واقل لغيرك إلفاً ، فاتخـذ اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك (١) .

ثم ليكن آثرهم عندكَ اقولهم بمر الحق لك، وأقلهم مساعدة فيما يكون منك ، مما كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع ، والصق باهل الورع والصـــدق، ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجّحوك بباطل لم تفعله ، فان كثرة الاطراء تحدث الزهو ، وتُدني من العزة (٢) .

---

(١) ينهى (ع) عن استيزار من كان للاشرار قبلك وزيراً .. خاصـة منهم من شارك في اثم او اعان في ظلم فاياك واتخاذهم بطانة فانهم قلما يصلحوا ، وعلى فرض صلاحهم فان الناس لا يركنون إليهم ويرون فيهم مثل الانتهازي المتلون ، وذلـك يجر الطعن على الدولة ويشجع الخصوم على التشهير بالحكم .

وإنك بمقياس الفضيلة والتقوى ستجد حينا تطلب خـيراً منهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه .

(٢) يؤكد (ع) على الوالي والرعية بالتزام قول الحق =

ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيداً لأهل الاحسان في الاحسان، وتدريباً لأهل الاساءة على الاساءة ، وألزم كلاً منهم ما الزم نفسه ، واعلم انه ليس شيء بأدعى الى حسن ظن راعٍ برعيته من احسانه إليهم،

---

= وعدم الدجل والمحاباة وهي آفات الندماء والوزراء، فينبغي على الوالي والرئيس ان يجتهد في اختيار ندمائه ووزرائه واعوانهم ممن عرفوا بالورع عن محارم الله وصدق اللهجة ، ولا بد للوالي ان يشعر اعوانه بأنه لا يرضى منهم غير الحق ، ويروضهم بأن لا يطروه على مخالفة ، او يبجحوه بما لم يفعل .

وينبغي للأعوان والوزراء ان لا يتلكأوا في قول الحق ولا يساعدوا على باطل ، كما هو شأن اخلاء السوء من ندماء الولاة والحكام من الدجالين .

فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة وتخفي الحقيقة .

وهذا ما يسبب هلكة كثير من الحكام فانهم يأنسون بكثرة مديح خاصتهم ويهملون امر الامة حتى تقع الواقعة [ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ] .

وتخفيفه المؤونات عليهم ، وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم ، فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك بـــه حُسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطـــع عنك نصباً طويلاً ، وإن احق من حَسُنَ ظنك به لمن حَسُن بلاؤك عنده ، وإن احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده[1] .

---

(١) يحث (ع) على ضرورة انصاف الناس وان لا يعامل المحسن كالمسيء لما في ذلك من تزهيد اهل الاحسان بأحسانهم وعدم تشجيع غيرهم على الاحسان ، كما لا يرى المسيء ضرراً وامتهاناً من اساءته ولا حافزاً للاقلاع عن منكراته ، وليس من الانصاف عد المسيء كالمحسن ولا الجبـان كالشجاع ، ولا الكسول كالمجد ، ولا الجـاهل كالعـالم وإن ذلك من مصائب الدهر على كل كريم .

يقول تعالى :

[ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ] .

وما هذه الفوضى في مختلف جوانب الحياة اليوم وتصدّر الاذناب واللئام والفسقة إلا لون من ضياع المقاييس الذي =

ولا تنقضي سنة صالحة عمل بهـــا صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة ، وصلحت عليها الرعية، ولا تحدثن سنة تضر بشي من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن

---

= يذمه (ع) ويحذر من مغبته ، وما يجره على البلاد والعباد من بلاء وعناء ولا خلاص للانسانية القلقة الحائرة إلا بالرجوع الى الاسلام والاقتداء بآراء هداته .

ثم يوضح (ع) بأن الناس لهم اطوار مختلفة في العشرة والمعاملة والمسايسة ، ومن حسن ادارة الراعي معاملة رعيته بما يألفونه من الاقوال والافعال .

وجميل قول الشاعر :

أخالط ابناء الزمان بمقتضى
عقولهم كي لا يفوهوا بانكار

ولا ضير في هذا النهج ما لم يخرج صاحبه عن الدين والحق او يعين على اشاعة وتركيز البدع والضلالات .

كما يؤكد (ع) على ولاة الامور ان لا يرهقوا الناس .. بما لا طاقة لهم به ، ويحملوهم على التمرد والمخالفة ، بل لا بـد من اختبار طاقاتهم في المهام والتعاليم فان ذلك ادعى للطاعة واشاعة السـلام والوئام ، وعاملاً من عوامل اخلاص الرعية للراعي والتفافها حول الحكم .

سنها والوزر عليك بما نقضت منها [١] .

---

(١) وصية عامة وللولاة خاصة حيث ان مرض الولاة كلما استجد منهم واحد سعى لطمس معالم من سبقه ، وازالة آثاره بغض النظر عن صلاحها وفسادها ، وكل عيبها انها سنة من سبقه ، وانها من آثار العهد المباد ، مع ان من الامور والسنن ما فيه صلاح الامة وإلفتها .

ثم يجتهد الولاة في استحداث امور قد تكون عديمة الفائدة مضافاً لما تجلبه على البلاد والعباد من شرور وفساد وخسائر مادية ، وقد تكون الجديدة لا حُسنَ فيها غير انها تعزى إليه وهو الذي ابتكرها، وانها من منجزات عهده، فالصحيح إذاً غير هذا، بل لا بد ان يكون الحق رائدالجميع والانصاف مقياسهم ، وان يعملوا بداعي مصلحة البلاد والعباد ، فلا ينقضوا شيئاً ولا يقيموا غيره إلا إذا كان فيه لله رضى وللناس فيه صلاح .

ومـا احسن الولاة والحكام الذين يجدون امامهم اعمالاً ان يقيسوها بهذا المقياس ولا تأخذهم في الله لومة لائم فان ذلك ادعى لدوام سلطانهم ودحر اعدائهم ، وتخليد اسمائهم ، وان اعتداءهم على آثار من سبقهم سيفتح الباب لاعتداء غيرهم، عليهم من بعدهم، وطمس معالمهم وتشويه منجزاتهم .

واكثر مدارسة العلماء ، ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك ، واقامة ما استقام به الناس قبلك[1] .

---

(١) مدارسة العلماء من الدرس او التدريس اوالتدارس هو التقابل والمناقشة ، والمنافثة المحادثة ، والعلماء هم الادلاء الى الله وطريق العلم اسلم الطرق واوصلها الى الحق والخير ، وقد ورد في اقوالهم (ع) « جالس العلماء وزاحمهم بركبتك » ومركز العلماء واضح في القرآن الكريم والسنة النبوية بما لا يبقى معه حاجة لتكراره ، فقد قال تعالى : [ ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ] . وقال عز اسمه : [ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الألباب ] .

وقال تعالى : [ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ] . وفي المأثور عن اهل البيت (ع) قولهم : « عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد » .

والعلماء المعنيون بهذا التكريم من الله ورسوله هم اولئك الذين كرسوا حياتهم للعلوم النافعة للبشرية ، الموصلة لرضا الله وصلاح الدارين ، الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهرون بالحق لا تأخذهم في الله لومة لائم .

وإن الولاة والحكام مهما بلغ بهم النضج والمعرفة وسعة =

واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كتّاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عُمال الانصاف والرفق[1].

---

= الاطلاع فهم بحاجة الى مستشارين وخبراء يرجع إليهم في تداول امور البلاد والعباد، ولا خير في المستشارين للحكام ولا للمحكومين إلا إذا كان المستشار من اهل العلم والتقوى.

فالعلم بلا تقوى يكون ضرره اكثر من نفعه يسير مع الشهوات، ويحسن القبيح ويحلل الحرام ويغري بالجهل والفساد كما ان التقوى بلا علم لا يجلب الخير، فمن الامور ما هو محتاج للعلم والخبرة، والتقي الجاهل لا يؤمن العثرة، فيحكم بغير ما انزل الله، ويقول ما ليس له به علم.

فلا بد إذن للحكام والولاة من اللصوق والارتباط بعلماء حكماء اتقياء يرجعون الى مشورتهم ويقفون عند امرهم.

(١) هذا البحث الرائع في علم الاجتماع وتصنيف المجتمع على لسان امير البيان دليل على تحليق الامام (ع) في كافة الفنون والعلوم واحاطته بما لم يحط به غيره. =

ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلاً قد سمّى الله له سهمه، ووضع على حده فريضة في كتابه، او سنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً منه عندنا محفوظاً[1].

---

= وكيف ان نظام البشر قائم على تعاون فئاته ولا يصلح بعضها إلا بصلاح الجميع، كما ان فساد بعضها يعرقل صلاح الجميع ويكدر صفوها.

ولا طاقة لفئة من فئات البشر بالاستغناء عن بقية الفئات، وكان في صدر فئات المجتمع هم الجند.

فالجند اساس الدولة وقاعدة النظام وعليهم يقع العبء الاكبر في توطيد الامن والنظام، وتطبيق الاوامر والاحكام، ثم يستمر عليه السلام في ذكر فئات المجتمع والترابط القائم بين تلك الفئات، ومهام كل منها وما لها وعليها من الحقوق والواجبات.

(١) الجزية ما يؤخذ من أهل الذمة لقاء بقائهم على دينهم حيث يرى النبي او الامام ان لا ضرر منهم على الاسلام =

. . . . . . . . . . . .

---

= والمسلمين وليس في اخذ الجزية منهم اي ظلم لهم لأن الاسلام في قبال ما يأخذه منهم من الجزية يؤدي لهم حق الحماية والرعاية ويمتهم بالمرافق العامة شأنهم شأن المسلمين وما يؤخذ من الذميين لا يتعدى مـا يؤخذ من المسلمين من الزكوات والحقوق المالية الاخرى ، إن لم يكن اقل مما يؤخذ من المسلمين احياناً .

والخراج هو وارد الدولة وحصتها من غلات الارض العامة الـتي يستثمرها المسلمون وغيرهم وفق نظام المزارعة الشرعي وقوله (ع) وكل قد سمى الله سهمه اي عين الله مـــا عليه من الواجبات، وما له من الحقوق والسهام في ميزانية الدولة حسبما جاء في كتاب الله وسنة رسوله .

ثم يشير (ع) الى ان اداء تلك الواجبات عهد ودين عنـد الامام والحاكم .

وانه عليه‌السلام حافظ لذلك العهد موف به .

وفي تصريحه (ع) بالمحافظة على عهد الله في الاخذ والعطاء ردع لذوي النفوس المريضة من الطامعين بالحصول على ما ليس له بحق ، او التحلل عما بذممهم من واجبات وحقوق .

فالجنود، بإذن الله حصون الرعية ، وزين الولاة، وعز الدين ، وسبل الامن ، وليس تقوم الرعية إلا بهم[1] .

---

(١) لعل اشمل تعريف لواجبات الجند ومهامه هو ما سجله امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل:

اولاً : يشير (ع) الى ان نصرة الجند في حماية البلاد والعباد وتحصين الحدود منوطة بإذن الله ونصرته فما النصر إلا من عند الله .

ثم ان الجند زينة للولاة والحكام وهيبة لهم امام اعدائهم وفي ذلك حث الولاة على اكرام الجند وتحسين احوال معاشهم ومظاهرهم وعدم التفريط بهم .

والجند بعد ذلك عز الدين وسبل الامن ، فان الدين مجموعة انظمة وتعاليم لا تكون عزيزة إلا إذا دعمتها القوة ونفذها الجنود وسهروا على الامن من المفسدين والعابثين والمجرمين .

تلك الفئات التي تشكل مصدر قلق وخطر على امن المواطنين ولا يستقيم امر الرعية ولا تزدهر البلاد إلا بوجود الجيش الذي يحمي البلاد من العدو الخارجي . =

ثم لا قوام للجنود إلا بما يُخرج الله لهم من الخِراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم ، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم[1] .

---

= ويسهر على تطبيق النظام بالداخل فى حفظ الدماء والاعراض والاموال .

(١) هذا ما اثبتت التجارب جدارته فان الامم التي اهملت شأن جيوشها واجحفت بحق جنودها ولم تؤدلهم حقهم الذي يقوم بحاجتهم كان نصيبها الهزيمة والخسران وقد غلبها من هو دونها في العدة والعدد .

وليس ببعيد ما حل في البلاد الاسلامية من انهيار دولتهم الكبرى الدولة العثمانية بجيوشها الجرارة فانهم اهملوا شأن الجيش ولم يعتنوا بالجند ، وشاع الجوع والفقر والظلم ، وقلة المرتبات وكثرة الواجبات مما سبب فتور عزائمهم وقلة اندفاعهم وميلهم للسلامة حتى ولو كان بالهرب لأنهم يقاتلون دون دولة وحكام يستأثرون بحقوقهم ويتنعمون بخيرات البلاد على حسابهم ويرون كيف يتنعم قادتهم ورؤساؤهم بوافر العيش وكبير الاحترام . =

ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة، والعمال، والكتّاب، لما يحكمون من المعاقد، ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها [1].

---

= بينما هم يتحملون النصب والجهد والقتل وفراق الاحبة، وفي ذلك من الظلم الفاضح والخطأ الفاحش مما يؤدي لأوخم العواقب.

(١) ينبه عليه السلام في هذه الفقرات على ان الجيش والقوة ليست هي كل شيء في حياة الدولة بل إن هناك فئات لها تمام الاثر في حياة الامة ومصيرها، بل إن الجيش لا يؤدي واجبه على الوجه الاكمل ولا يخدم الامة الخدمة المطلوبة إلا إذا كان تحت إدارة قضائية عادلة بأيدي قضاة أكفاء مؤتمنين.

كما تحتاج البلاد فى تنظيم اقتصادياتها الى جباة مخلصين وهم عمال الدولة لجمع مالياتها.

وتحتاج الدولة الى جهاز اداري نزيه حكيم يصون كرامة الدولة، ويحمي حقوق المواطنين، ويؤدي ما للناس وما =

ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجّار، وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيمونه من اسواقهم، ويكفونهم من الترفق بأيديهم، ما لا يبلغه رفق غيرهم [1].

---

= عليهم، فهم أمناء الامة في تنظيم شؤونها، وممثلوها في معاقداتها ومعاهداتها.

(١) هذا التدرج في تقييم طبقات المجتمع من احسن ما يتوصل إليه المعنيون بتنظيم الحياة العامة وادارة البلاد.

فان ضمانة الجانب الاقتصادي وتنظيمه بمراعاة العدل والحكمة، يؤمن للدولة ميزانيتها للانفاق على الجيش والقضاء والادارة.

وان وجود طبقة التجار وازدهار البلاد يعفي الجند والموظفين من مباشرة الترفق بايديهم اي مباشرة التكسب والعمل، ويتيح لهم فرصة التفرغ للقيام بمهامهم والنهوض بأعباء البلاد.

كما ان الصناعة مرفق هام من مرافق تكامل الامة واكتفائها عن استجداء الخبرات الاجنبية او جلب المصنوعات بما يستنزف ثروات البلاد. =

ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجـــة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم، وفي الله لكل سعــــة، ولكل على الوالي حق بقدر مـا يصلحه، وليس يُخرج الوالي من ذلك إلا الاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحـق والصبر عليه، فيما خف عليه او ثقل[1].

---

= فلا بد من صيانة التجارة والصناعة وتطويرها وايجاد الضمانات الكفيلة بتقدمها وازدهارها، وخلق الاجواء المشجعة للتجار والصناع بتوسيع نشاطاتهم لما يؤدي لازدهار الصناعة والتجارة من الرفاه العام وهو عامل مهم من عوامل الاستقرار وترسيخ قواعد الدولة واطراء الحكام، مضافاً لأنــه واجب ديني لا محيص عنه .

(١) في هذا الفصل من كلامه (ع) اشارة للضمان الاجتماعي الذي فرضه الاســـلام وحث عليه النبي وآله الكرام لمن لا يجدون حيلة للعيش ولا يقوون على ممارسة المكاسب .

وهذا من فضائل النظام الاسـلامي لأنه يكفل للمعوزين من اهل الحاجة والمساكين بما يقوم بإمور معاشهم من المسكن والملبس والمأكل مع حفظ اعتباراتهم العامة وعدم الجائهم =

. . . . . . . . . . . .

---

= التسول والتسكع والامتهان ، وهـذا لا يعني ان الاسلام يشجع على البطالة بل هو عدو البطالة وقد حرم التسول دون حاجة ، ويرى ان كسب العيش جهاد وعبـادة يثاب المرء عليها حتى اشتهر عن اهل البيت (ع) ارتزاقهم من الزراعـة والتجارة وغيرها من وجوه التكسب .

ونهى الاسـلام عن الرهبانية والتبتل وإلقاء المرء نفسه كلاً على الناس ، ثم يؤكد (ع) اهمية حقوق الرعية على الوالي وان تلك الحقوق لا تبرأ ذمـة الوالي منها بمجرد الاعـذار والتظاهر بالاهتمام بامور الرعية والتبجح بأمور وهمية ، بل لا بد من متابعة تنفيذها بمزيد من اهتمام الولاة انفسهم وتفقدهم لهـا ، وان مسؤولية الوالي عظيمة خطرة ، فتارة تكون بالاحسان والعفو ، واخرى تكون بالقوة والحزم « ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب » .

ويضيف (ع) محذراً ان المرء مهما جـد واجتهد خاصة في مثل هذه المهام الخطيرة فانه لا يضمن براءة ذمته واداء مهمته بل لا بد له من الاستعانة بالله تعـالى وتوطين النفس على لزوم الحق ، والصبر عليه فقد وعد الله عباده بالعون والتوفيق إن هم استنصروه فقال عز اسمه: [ فأما من اعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى ].

فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيباً ، وأفضلهم حلماً ، ممن يبطىء عن الغضب ، ويستريح الى العذر ، ويرأف بالضعفاء ، وينبو على الاقوياء ، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف[1].

---

(١) لا زال (ع) يكرر التحذير لولاة الامور من استعمال الظلمة واعوانهم ، وبما ان الوالي والزعيم لا بد له من اعوان يؤدون عنه ويرجعون إليه، فلا بد إذاً من الاستعانة بالصالحين ممن يوثق بـه ويطمئن الى نصحه لله ولرسوله ولزعيم الامة وامامها ، كما لا بد له ان يكون ذا ماضٍ حسن وتاريخ ناصع ممن لا يأخذ الامة بالغضب بل لا بد ان يكون حلمه اوسع من غضبه ، اول من يحلم ، وآخر من يغضب .

ويستريح الى العذر: اي يقبل العذر من المعتذر . وافضلهم الرؤوف الرحيم بالضعفاء ، القوي : الشديد على المتمردين الاقوياء، ولا خير في الوالي إذا كان عنفه وغضبه يثيره فيفرط منه ما يخرجه عن حدود العدل والحق والاتزان ، كما لا خير في الضعيف الذي يقعد به ضعفه عن ادارة البلاد واقامة العدل والحق وتوطيد الامن وخير الامور اوسطها .

ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ، ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فانهم جماع من الكرم ، وشعب من العرف [1].

---

(١) حاجة المصاحبة طبيعية في كل انسان، بل وحتى في الحيوانات لما فيه من التعاون والاستيناس ، ولكنها في البشر اشد وفي ولاة الامور والقادة والزعماء اولى وآكد ، لتوسع علايقهم ومهامهم وتعاملهم مع كافة فئات الامة .

فهي إذاً صلة لا بد للانسان منها كبقية الصلاة، وقد ورد بهذا المعنى احاديث نبوية ووصايا كريمة من اهل البيت عليهم افضل الصلاة والسلام ، وان هذه الصفات الحميدة التي اشار إليها امير المؤمنين (ع) وانها ضرورية التوفر بحواشي الحكام والزعماء ، إنما هي من تمام صلاح حال البلاد والعباد .

فمصاحبة الكرام ممن نشأوا في بيوت المجد ومجالس الفضل تشجع على الفضل والفضيلة وترغب الولاة في مكارم الاخلاق .

وكذلك مصاحبة ذوي السوابق الحسنة والماضي المجيد يحمل على طلب المعالي والاستفادة من خبراتهم وماضيهم الحافل بجلائل الاعمال ، والاهتداء بموارد النجاح ، وتجنب الطيش=

ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ، ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم بـــه ، ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم بـــه ، وإن قلّ فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ، ولا تدع تفقّد لطيف امورهم إتكالاً على جسيمها ، فان لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون بـــه ، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه [1] .

---

= والجهل والفشل الذي قد يكونوا مروا بـه لتعود صحبتهم على الوالي والرعية بالخير والصلاح ، كما ان مصاحبة الشجاع والسخي تحمل على الشجاعة والسخاء ، ولعـــلي (ع) وصايا كثيرة بهذا المعنى منها قوله : ( لا تصاحب الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ) و ( لا تصاحب البخيل.. ) ...

(١) لقد تكرر من امـــير البيان حث الولاة على تنظيم شؤون خاصتهم واعوانهم وما ذلك إلا لخطورة هذه الناحية ، وإن اغلب مساوىء الحكام في التـــاريخ وتفاقم الفتن عليهم وعدم الاستقرار ناتج عن التسيب وعدم المراقبة لشؤون حواشي الحكام والامراء ، وان تفقد شؤونهم وتوفير حاجاتهم يصدهم عن السرقة والرشوة والاستغلال والاعتداء على الناس لأنهم =

وليكن آثر رؤس جندك عندك مَنْ واســـاهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته بمـــا وسعهم، ويسع من ورائهم من خُلوف اهليهم حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك(١).

---

= اكثر الناس قدرة على تحقيق مـــا يشتهون بحكم مركزهم ووجاهتهم وآخر من تنالهم العقوبة، وبذلـــك يعود الويل والدمار على الراعي والامة.

ثم يوصي عليه السلام بأن لا يعامل الخاصة معاملة العامة بل لا بد لهم من ميزة، من تفقد شؤونهم وزيارة مرضاهم وتقريب مجلسهم لما يقومون به من الخدمات وانهم كما يحتاجون للكبير من شؤون الحيـاة لا يستغنون عن الصغير منها ومـا ذلك إلا ليحملهم على النصيحة والتضحية والاقـدام في تنفيذ الاوامر ولأنهم اكثر الناس تحملاً للمتاعب واقربهم للهلكة.

(١) ما اعظمه من دستور يصلح لكل زمان ومكان فان الجيش سياج الامة ودرعها الحصين، يقيمون بجماجمهم مجد الامة وكيانها، فلا بد من رعايتهم وتوفير حاجاتهم، وكيف ان مقياس احترام القادة هو مدى انسجام القائد مـع جنوده، ومواساته لهم وتفقده لشؤونهم. =

وإن افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعيّة ، وأنهم لا تظهر مودتهم إلا

---

= ولا ينسى (ع) ان ينبه القادة والحكام الى امر مهم في حياة الجند هو رعايةالقادة لعوائل الجند وقيام الدولة بواجبات أسر الجند ليكون الجندي مطمئناً على أهله وعياله ، ومتى ما كان الجندي يحمل همّ أهله وعياله وما يعانونه من الفاقة والفراق لا يمكن له ان يندفع في المعركة ، ولا يضحي من أجل البلاد .

وماذا يُنتظر من جندي يؤخذ قسراً وقد خلف وراءه صبية جائعين ، وعيالاً مملقين لا معيل لهم ولا راع ، ولعل هذا من اهم اسباب اخفاق كثير من الجيوش وانهزامها رغم تفوقها في العدة والعدد ، ولكنها كانت بألة لا ايمان معها ، وبجوارح لا قلب معها .

وخلوف اهليهم : اي ما خلفوه من الاهل والعيال، ومتى ما اطمأن الجندي على مصير اهله وعياله وان يد الوالي والقائد الحنونة ترعاهم وتحميهم وتحدب عليهم اكثر مما يحدب هو عليهم توجه كل همه للحرب وكسب المعركة وعندها سيكون النصر بعون الله .

بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة الامور وقلة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم[1].

---

(١) العدل اساس الملك وقد قيل : الكفر يدوم والظلم لا يدوم، واعتبر علماء الاسلام العدل أصلاً من أصول الاسلام، بني عليه كثير من العقائد والاحكام، كما جاء الحث من الله في كتابه على العدل. والنهي عن الظلم كقوله تعالى : [ ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى ].

وكقوله تعالى : [ إن الله يأمر بالعدل والاحسان واتياء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ... ] .

ويروى عن رسول الله (ص) قوله : « من آذى ظلماً يهودياً او نصرانياً كنت خصمه يوم القيامة ، قد يدوم الملك على الكفر ولكنه لا يدوم على الظلم » .

والعدالة في الاسلام ليست هي شعاراً يُطرح ، بل هي مجسدة في تعاليم الاسلام الحكيمة التي تعطي لكل ذي حق حقه ، وتقيم الموازين بالقسط ، وهي واضحة في كثير من النصوص الاسلامية سواء ما كان منها في القرآن الكريم او =

. . . . . . . . . . . .

---

= الاحاديث النبوية وكلمات اهل البيت عليهم السلام ولهذا يشير (ع) في هذه الفقرات ويصف العدل بأنه عامل مهم في استقرار البلاد واستتباب الأمن ، وان الولاة المحنكين لا ينبغي همهم بغير العدل في البلاد وان العدل مدعاة لحب الرعية للولاة .

ثم يشير عليه السلام الى ناحية مهمة وهي ان بعض الحكام قد ينتزعون مظاهر التأييد من الشعب بالاكراه ، والعنف ليحملوهم على التظاهر بحب الولاة واطرائهم وتمجيد الحاكمين .

فيشير عليه السلام الى فشل هذا السلوك لأن القوة والاكراه مهما استطاعت ان تنتزع من الناس إطراءهم فان دخائل نفوسهم لا توافق مظاهرهم ، والتسلط على دخائل النفوس وحملها على التأييد والطاعة لا يتم إلا بالعدل الحقيقي .

« وانهم لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم »

وان الاكراه على المدح والاطراء يجب ان يتجنبها الولاة لأنها لا تساوي شيئاً عند مواطن الاختبار والمحن ، كما يؤكد (ع) ان عدل الولاة مدعاة لتعلق الامة بالحكم والحاكمين ، وهو عامل من عوامل استدامة الحكم وتفاني الامة في الدفاع عن النظام ، بخلاف الظلم فانه مدعاة لتبرم الرعية بالسلطة =

فافسح في آمالهم، واوصل في حسن الثنـــاء عليهم، وتعديد ما ابلى ذووا البلاء منهم، فان كثرة الذّكر لحسن افعالهم تهز الشجاع، وتحرض الناكل إن شاء الله.

ثم اعرف لكل امرىء منهم ما ابلى، ولا تضيفنّ بلاء امرىء الى غيره ولا تقصّرنّ به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف امرىءٍ الى ان تعظم من بلائـــه ما كان صغـيراً، ولا ضِعة امريء الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيماً (١).

---

= ورغبتها في زوالها وذلك مما يشجع الخصوم والطامعين على التحرك ويعينهم على الاطاحة بالحكم.

(١) يواصل حثه للولاة على العدل في الرعية ومن صنوف العدل في الرعيه اعطاء كل ذي حق حقه، ومعاملة الناس على اساس من خدماتهم للبـــلاد والعباد وتكريمهم بمقياس العمل الصالح لا بالاحساب والانساب.

وان من عوامل اخلاص الرعية وتطامن نفوسهم الاكثار من مدحهم بحسن فعالهم وجميل بلائهم، فان ذلـــك يهز =

واردد الى الله ورسوله ما يُضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور، فقد قال الله لقوم احبَّ ارشادهم : ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ) .

فالرد الى الله الآخذ بمحكم كتابه، والرد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة غير المفرقة[1] .

---

= الشجاع ويدفعه للمثابرة ، ويثير الجبان ويحمله على اللحوق بركب العاملين .

ويوصي عليه السلام بالنصف في تكريم النـاس وعدم التأثر بعواطف الحب والبغض عنـد تقييم العاملين ، وان لا يتخذ من الشرف والضعة مقياساً للمدح والتكريم ، بل لا بـد من إعطـاء كل ذي حق حقه شريفاً كان ام وضيعاً قريباً كان ام بعيداً .

(١) ما يُضلعك من الامور : اي ما يتعبك ويثقل عليك منها وهو تحذير لكافة المسلمين والولاة خاصة بأن يحملوا =

ثم أختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ، ولا تمحكه الخصوم ، ولا يتمادى

---

= حكم الله هو المرجع الوحيد في كل معضلة والمحكّم بكل مشكلة .

وان طاعة الله معناها: الرجوع الى اوامره ونواهيه المبينة في كتاب الله واقوال رسوله (ص) .

وهو مقارب لمعنى الحديث المتواتر من وصية رسول الله (ص): « إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي ابداً » .

وان الرد الى الله والى الرسول لا يمكن ان يُفسر بغير تحكيم حلاله وحرامه والوقوف عند حدوده وان ذلك هو جوهر الايمان :

[ قل لن يؤمنوا حتى يحكموك فيما شجر بينهم ... ] .

[ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ] .

[ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ] .

[ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ] .

في الزلة ، ولا يحصر من الفيء الى الحق إذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه ، واوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم ، واصبرهم على تكشف الامور ، واصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه اطراء ، ولا يستميله اغراء ، واولئك قليل [1] .

---

(١) ما اعظمك يا امير البيان، وما اعظم دستورك الخالد ونظامك المتيد الذي سجلته للأمة في صفات الحكام والقضاة وان الامة ما اوتيت من شيء كما تؤتى من هذا المركز المتسلط على دماء النـــاس واعراضهم واموالهم ، فحقاً إذا اشترطتَ ( عليك سلام الله ) في القاضي والحاكم مثل هذه الشروط التي يعجز الذهن البشري مهما سمت به الثقافات وتقدمت به خطى العلم والمعرفة يعجز عن التوصل لما توصلت إليه، وكيف أنك وضعت القضــاء في اطار الرفعة والنضوج والتقوى لا يدانيه شيء في الفضل بقولك الكريم «افضل رعيتك في نفسك ..» ثم سجلت بعض الصفات المهمة التي لا يمكن اهمالها عند اختيار الحاكم والقاضي لخطورة مركزهما ، واشرت الى بعض عاهات الرجال وصفاتهم المذمومة والتي هي المسؤولة عن كثير من =

. . . . . . . . . . . .

---

= الدماء البريئة ، والاموال المحرمة ، والاعراض المصونة ، فاستبيحت على يـد حكام لا يملكون من مؤهلات القضاء شيئاً ، غير انهم اعوان الحكام والولاة ومن مؤيدي الدولة .

كما حدث في فترات الظلم والفساد على يد حكام الجور من الأمويين والعباسيين ومن تبعهم في نهجهم .

فمن صفات القاضي والحاكم الضرورية لوضع الحق في نصابه بنظره عليه السلام هي :

١ ـ ان لا تضيق به الامور : فان الانسان محدود المعارف قليل العلم [ ومـا اوتيتم من العلم إلا قليلاً ] ، فمطلوب منه سبر اغوار المتخاصمين لأستجلاء الحقيقة ، ومتى مـا ضاقت الامور بالقاضي وبرم منها فلا يخلو تصرفه حينذاك إمـا ان يعطل الاحكام او يحسمها بشكل لا يضع الحق في نصابه .

٢ ـ ولا تمحكه الخصومة : المحك من الخصوم : الغضب منهم فيقال امحك الخصوم فلاناً اي أغضبوه واخرجوه عن اعتداله .

ولا بد من قوة شخصية الحاكم وشجاعته ، فمتى ما كان =

. . . . . . . . . . . .

---

= ضعيف الشخصية جباناً لا يستطيع الحكم بالحـــق ، لأن الحكم بالحق قـــد يحمل القاضي والحاكم على الاقتصاص من القائد والوالي والوجيه وهذا ما لا يقدم عليه كثير من القضاة الرعاديد غير المتقين .

٣ — ولا يتمادى في الزلـة : والتمادي في الزلـــة الاصرار عليها ، فمن صفات العدالة عدم الإصرار على الخطأ ، والتمادي والتعصب للرأي مهلكة للحاكم والمحكوم عليه ، فالحق أحق ان يتبع .

٤ — ولا يحصر من الفيء الى الحـــق إذا عرفه : اي لا يمتنع ولا يتضايق من الفيء اي الرجوع الى الحـق إذا اتضح لديه وعرفه وهـــذه من الصفات الكريمة الكاشفة عن تقوى الانسان وتحكمه بعواطفه وعدم اصراره على الخطأ .

٥ — ولا تشرف نفسه على طمـع : اي لا تنظر الى طمع ولا تتوجه له ، فمتى ما ضعفت نفس الحاكم والقاضي وانساقت وراء المطامع فلا يؤمن على الامـــة من شهواته ، وأنه سيقع فريسة الاغراء والرشوة فيحكم بغير مـا انزل الله ويحيل الحق باطلاً ، وتضيع حقوق الناس واموالهم ودماؤهم ضحية شهوات الحكام وجشعهم . =

. . . . . . . . . . . .

---

= ٦ – ولا يكتفي باديء فهم دون اقصاه : وهي دعوة منه (ع) للتعمق بالامور وبذل كافة المحاولات لاستقصاء الحقائق والغور وراء الادلة والبراهين ، واستعمال اقصى درجات الفهم والتحقيق .

٧ – واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج: وهي صفات تبرز شدة تقوى الحاكم وتورعه عما اشتبه عليه امره فقد ورد (وفي الشبهات عتاب) فلا بد من تمحيص الشبهة وتتبع آثارها ومفادها ، واخذهم بالحجج اي أخذاً إذا بانت الحجة واتضح البرهان ، فلا بد من احقاق الحق وتنفيذه بعزم واصرار .

٨ – واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم : فلا بد للحاكم ان يسع الناس باخلاقه ويوسع لهم في مجلسه ، ولا يتضايق من كثرة مراجعاتهم له ، ويهيء من سعة صدره وحسن خلقه وفتح بابه جواً يأمن فيه المتخاصمان فيقولا ويدافعا عن حقهما بحرية تامة.

٩ – واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم : فان القاضي يجب ان تكون له شخصيته القوية ولا يلين ولا يستكين حتى إذا اطمأن انه حكم بالحق فيجب ان يجهر به ويصبر على ما يصيبه في سبيله كما حدث لبعض الحكام =

ثم اكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته الى النـــاس ، واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ، ليأمن بذلك إغتيال الرجال له عندك ، فانظر في ذلك نظراً بليغاً ، فان هـــذا الدين قد كان اسيراً في ايدي الاشرار يُعمل فيه

---

= الاتقياء ايام حكم عـــثمان بن عفان وغـــيره ممن ساءت الاوضاع بزمانهم .

ولا يجبن عن الاصحار بالحق ونصرة المظلوم .

١٠ — ممن لا يزدهيه إطراء ويستميله اغراء واولئك قليل. وهــذا تأكيد منه (ع) على ضرورة استبعاد العناصر الضعيفة عن الحكم فانهــم لا يؤمن عليهم من السقوط فريسة المغريات فيميل لمن يطريه ، ويجنح لمن يغريــه ، ويحكم لمن يرشيه ، ومن مجموع هـــذه الصفات يستخلص علي (ع) اروع صـــورة اسلامية للحكام والقضاة الذين يسلطون على كافة جوانب الحياة، ثم يؤكد دعوته للحذر وندورة توفر هذه الشروط بقوله (ع) واولئك قليل .

بالهوى وتطلب به الدنيا[1] .

---

(١) تعاهد قضائه : اي مراجعة وتدقيق محاكماته للناس واحكامه التي يصدرها وكرر ذلك باستمرار دون انقطاع ، يشير عليه السلام الى ان توافر الشروط المتقدمة في القاضي لا تضمن سلامة سلوكه في المستقبل بل لا بد معها من المراقبة والحذر خشية ان يسوء سلوكه او ينحرف عن النهج القويم ، ولا يغفل (ع) عن معالجة امراض القضاة ايجابياً بأن يفسح لهم في العطاء الى درجة الاستغناء عما بأيدي الناس فمتى ما كان المال موفوراً له من الطرق المشروعة بلا وجل ولامنة لا تبقى لديه حاجة للمال تحمله على طلب الرشوة .

وبأستغنائه مادياً تقل حاجته الى الناس فلا يحابيهم او يميل لهم عند الحكم .

كما انه يوصي (ع) بايجاد الحماية الكافية للقضاة والحكام وهو ما يسمى اليوم باستقلالية القضاء وحماية الحكام من التأثير الخارجي ، ويجب توفير الاحترام الشخصي للحكام خاصة عند الولاة فان ذلك مدعاة لحواشي الولاة وخواصهم من عدم التدخل في شؤون القضاء او التأثير على القضاة .

كما ان من عوامل استقامة القضاة والتزامهم بالحق هو =

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم إختباراً ، ولا تولهم محاباة وإثرة فانهم جُماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخَ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة، والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم أكرم اخلاقاً ، واصح

---

= تأمين ظهورهم من عدم قبول الوشاية عليهم لأن القاضي متى ما أمن ذلك سار على الحق والتزم به مهما كان المحكوم عليه وجيهاً عند الوالي، وانقطع دابر شفاعة الحواشي والاسر الحاكمة واعوان السلطان .

ويحذر (ع) مشيراً الى امثلة في الانحراف بهذا السبيل وكيف ان الحكام والقضاة حين تمّ اختيارهم لا على اساس من كفاءاتهم ، بل بالمحاباة والهوى والاثرة والقرابة زاد فيها عدم توفر الجو المناسب للقضاء الشرعي العادل مما كلف الامة ويلات وويلات ، خاصة في العهد الاموي المقبور ، وكيف استشرى الفساد بخلافة عثمان بن عفان حين تم توزيع المناصب على صبيان الاسرة الحاكمة البعيدين كل البعد عن الاسلام ونظامه.

فأشاعوا الظلم والفساد وعطلوا الحدود وحكموا بغير ما انزل الله تعالى ، فكان عاقبة امرهم خسراً .

أعراضاً ، واقل في المطامع إشرافاً ، وابلـــغ في عواقب الامور نظراً .

ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلـــك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم، وحجة عليهم إن خالفوا امرك، او ثلموا أمانتك[1] .

---

(١) استعملهم اختباراً : اي امتحنهم واختـبرهم عند تعيينهم في المناصب ، والحبوة والمحاباة : إعطاء الشيء بـــلا استحقاق ولا عوض . والاثرة : ايضاً عطاء فيـــه استبداد وعدم استحقاق وتقديم على الغير .

وهذه مجموعة الشروط والتعاليم التي يراها علي عليه السلام هي شروط ضرورية التوفر في وكلاء السلطان وعماله على الاقطار .

فيؤكد (ع) ما سبقت الاشارة إليه ، وان مقياس تعيين العمال يجب ان يكون هو الامتحان والاختبار وعدم التعويل على الشفاعة والتزكية ، فان ذلك مدعاة لفساد البلاد وهلاك العباد، ولا بد من توخي الصالحين من اهل التجارب والحنكة، وكما ينبغي ان يكون وكلاء السلطان وعـــماله متزيين بالتقوى والحياء ، فيفضل فيهم من نمته البيوتات الكريمة الصالحة ، =

. . . . . . . . . . .

---

= فان للتربية اثرها الفعال في اخلاق الرجال وسلوكهم .

ويرى (ع) ان مقياس كرامة الاسر واستحقاق تقديم الصالح من ابنائها بمقدار صلاح تلك الاسر وقدمها في الاسلام.

وان قدمها في الاسلام يحملها على الحرص عليه والتفاني من اجله مضافاً الى ان ابناء الاسر الكريمة بحكم تربيتهم يكونون اكثر إتزاناً واقل طمعاً ، واشـــد حرصاً وتفكيراً بعواقب الامور فلا ينساقون وراء الشهوة فتضيع البلاد وتهلك العباد.

ثم يوصي (ع) ان من وســـائل ترسيخ الملكات الصالحة واستقامة العمال مضافاً لما تقدم من الشروط والصفات هـو اسباغ النعمة عليهم والتوسيع في ارزاقهم .

والحاجة والفاقة مفسدة لا تضاهيها مفسدة، كما ان الحاجة والفقر سبيل مشجعة على الخيانة والانحراف ، وبتوفير المـال لهم تكون قد رسخت محـامد صفاتهم ، وصلحت نفوسهم ، وكفتهم عن التفكير بخيانة ما تحت ايديهم فلا يفكروا بعدها بخيانة اموال الدولة ، ولا يقدموا على طلب الرشوه والخضوع لباذلها .

كما ان بذل المال لهم سيقطع حجتهم عند الخيانة والمخالفة ويبيح لك انزال اشد العقوبات عليهم .

ثم تفقد اعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فان تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة، والرفق بالرعية[1].

---

(١) هـذا هو نظام الرقابة والتفتيش الايجابي البناء الذي يعتمد على الرقباء الصالحين من أهل الصدق والاخلاص لأن الفاسد لا يصلح الفاسد، كما تبدو هزيلة اليوم كثيراً من هـذه الاعمال، فلجان المراقبة والتطهير ومحاسبة المفسدين، كلما سمع الشعب بها هزأ منها لأنه عرف الكثير منها وكيف انهـا هي بحاجة للتطهير والمحاسبة ولا تمضي فترة على تشكيل لجنة من هذه اللجان إلا ويعلن عن خيانة بعض تلك اللجان وتأليف لجان لتطهيرها ومحاسبتها وهكذا ..

ويؤكد (ع) ان تكون تلك المراقبة بالسر والخفاء لتكون اوصل لمعرفة الحقيقة كما تكون مدعاة لخوف الموظفين وحرصهم على التزام العدل والحـق والامانة لأنهم لا يعلمون اين ومتى سيحاسبون كما يفعل اليوم من الاعلان مسبقاً عن قدوم الوالي او لجنة المراقبة .

لأن ذلك مدعاة لطمس معالم الجرائم، والتظاهر بالعدل والاخلاص . =

وتحفظ من الاعوان فإن احـد منهم بسط يده الى خيانة أجتمعت بها عليه عندك اخبـار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه ، واخذته بما اصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذلة ، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة[1] .

---

= وان الموظف إذا شعر بوجود رقابة خفية عليه سيكون بعيداً عن الخيانة والتقصير او غير مصر ومتجاهر بها .

(١) لا زال (ع) يؤكد نهج الاسلام الأمثل في محاربة فساد الأعوان والحواشي ، واساءة استغلالهم للسلطة ، وتهاونهم بحقوق الله والمجتمع ، وإقدامهم بجرأة على المخالفات .

( فمن أمن العقوبة اساء الأدب ) ، وكم من حاكم ورئيس قد جرّت حاشيته واعوانه عليه الدمار والخراب كما هو الحال في فترة خلافة عثمان بن عفان كما يصفها علي عليه السلام في خطبته الشقشقية بقوله :

« وقام معه بنو ابيه يخضمون مـال الله خضمة الابل نبتت الربيع حتى انتكث فتله وكبت به بطنته ... » . =

. . . . . . . . . . . .

---

= ويصر (ع) على شـــدة الحذر من فساد الاعوان حتى إذا ثبتت خيانة احدهم بالادلة لا بالوشايات الكاذبة ، فلا بـد من فرض العقوبة الصـارمة عليه ، ولا يمنعك حبك له وخدمته واخلاصه لك من إقامة حدود الله عليه من القصـاص والجلد وغيرهما لتجعله عبرة لكل من تسول له نفسه الخيانة والتهاون بأحكام الله ، وفي ذلك قطع لدابر الفساد ، ونشر العدل بين العبـاد ، فعامة الامـــة إذا رأت الحاكم والسلطان مصر على تنفيذ الاحكام الألهية لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا ينجو من عدله قريب او صديق كان ذلك رادعاً لهم عن التعدي لحدود الله ، وحافزاً على الاقلاع عن المنكرات، كما يوصي (ع) ان تكون العقوبة كما هي على العامة لا بد منها على الخاصة ، ولا بد من الاعلان عنها والتشهير بالجرم لتقبح الجريمة في عيون الناس، لا بداعي التشفي والحقد المذمومين، [ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ] .

وضرورة فضح الخونة المـــارقين عن احكام الله الساعين في الارض بالفساد ، وهي عملية إيجابية بناءة لاصلاح المجتمع والحد من اقدامه على المنكرات [ ولكم في القصاص حيـــاة يا اولي الالباب ] . =

وتفقد أمر الخراج ، بما يُصلح أهله ، فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج واهله ، وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج

---

= ومن فوائد الاعلان بالعقوبة ووسم المجرم بميسمها كقطع يد السارق مثلاً وغيرها هي حماية المجتمع من هذا الانسان المريض الخطر ، لكي لا ينخدعوا به ، ولا يقعوا تحت مخالبه.

ولا اشكال إن عقوبة مجرم واحد وتشويهه تغتفر بجانب حماية المجتمع من مجرم خطر وتقي المجتمع من تسرب العاهات وانتشار المنكرات .

كما يُغتفر عزل مرضى الابدان والتشهير بهم وبأمراضهم في محاجر صحية ، ومنع الناس من الاختلاط بهم كل ذلك في سبيل حماية المجتمع من التلوث والابتلاء بدائهم .

ولا أظن ان مرض الجريمة اقل خطراً من مرض الابدان .

بغير عمارة أخرب البلاد واهلك العباد ، ولم يستقم امره إلا قليلاً [1] .

---

(١) الخراج هو حصة الدولة من غلات الارض وحاصلاتها، وهو رصيد الدولة المالي المتجمع من اجرة الارض الزراعية وغلات الارض العائدة للدولة .

وهذا تأكيد منه (ع) على ان مهمة الولاة في جمع الخراج هو اصلاح حال المأخوذ منهم ، وتوفير حاجاتهم الضرورية من الرعاية والحماية وبصلاح حال الفلاحين وتنظيم أمورهم وتوفير الضروري لشؤونهم وشؤون زراعتهم ومراقبتهم ، بذلك وغيره يرجى صلاح المجتمع ، بل يؤكد (ع) على ان صلاح المجتمع متوقف على صلاح الارض ومستغليها .

ويوضح عليه‌السلام نظرة الاسلام الى جمع الضرائب والزكواة وانها وسيلة لا غاية، ولا بد من ان يكون نظر الحاكم لعمارة الارض وازدهار ثرواتها واستغلالها على الوجه الأكمل أولى من قصر نظره على جمع المال فقط ، علماً بأن جمع المال دون السهر على عمارة البلاد والبذل على اصلاحها مدعاة لخراب البلاد وهلاك العباد .

وان الوالي الجشع الذي همه جمع المال سيجني على المجتمع =

فان شكوا ثِقلاً او علة ، او انقطاع شرب ، او بالةٍ ، او إحالة أرض اغتمرها غرق ، او اجحف بها عطش ، خففّت عنهم بما ترجو أن يصلح به امرهم ، ولا يثقلنّ عليك شيء خففّت به المؤنة عنهم ، فانه ذخر

---

= وعلى نفسه ولا يستقيم امره إلا قليلا .

وعلى ذلك من الامثلة ما لا يحصى ، وليس ببعيد عنا النظرة الحمقى التي سار على اساسها الحكام العثمانيون وتصرف ولاتهم على اساس جمع المال فقط فيخرج الوالي من اسطنبول وجل همه جمع المال وتوفيره لشهواته ، وملء خزائن اسياده في اسطنبول دون النظر لعواقب الامور ، وكانت الدولة العثمانية باسم الاسلام تحكم اعظم امبراطورية على الارض وتهابها كبريات الدول ، إلا ان السلوك السيء في جمع المال وعدم الاعتناء بحاجات البلاد وتطويرها وتنمية مواردها الطبيعية ، مضافاً لجوانب الفساد الاخرى جنت على كافة البلدان الخاضعة للحكم العثماني وحطمت معنويات البلاد الاسلامية واخرتها وجعلتها عرضة للغزو الأوروبي الكافر بمدنيته السخيفة الفاسدة وماديته الالحادية الكافرة ، فمزقتها شر ممزق .

يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك[1].

مع استجلابك حسن ثنائهم، وتبجُّحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً فضل قوتهم بـما ذخرت عندهم من اجمامك لهم، والثقة منهم بما عودتهم من عـدلك عليهم في رفقك بهم، فربما حدث من الامور ما إذا عولت فيه عليهم من بَعدُ احتملوه طيبة انفسهم بـه، فانّ العمران

---

(١) يوصي (ع) بقبول عذر المتذرين والكف عن ارهاق المواطنين بالضرائب والرسوم الثقيلة، خاصـــة إذا تعرضت محاصيلهم الى العلل والآفات من انقطـاع شرب : اي : مـا تشرب منه الارض وتسقى به من الانهار والآبار. وبالةٍ : اي: ما يبل الارض من ندى ومطر في الارض التي تسقى بالمطر، وان التخفيف عنهم فيمثل هذه الحالات مدعاة لتحسن احوالهم وهو بالتالي مدعاة للصالح العـــام والانتعاش الاقتصـادي، وشيوع الرفاه، كما لا ينبغي على الحاكم والوالي ان يثقل عليه العدل، او يستكثر على الامة اعفاءها مـما يثقل عليها آنياً، فان ذلك العفو رصيد مذخور يحمل الامة على الوفاء به للدولة ويؤدي لعمار البلاد وازدهارها، ويرفـع سمعة الدولة وقادتها ويحببهم للرعية وفي ذلك ما لا يخفى من الفوائد.

محتملٌ ما حملته، وإنما يؤتى خراب الارض من إعواز اهلها ، وإنمــا يعوزُ اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع ، وسوء ظنهم بالبقاء ، وقلة انتفاعهم بالعبر [1] .

---

(١) لا زال يوصي (ع) بمزيد من احسان الولاة لشعوبهم فان الاحسان وحسن الادارة وافشاء العــدل في البلاد يحملهم على اطراء الولاة ومدحهم والثنـــاء عليهم والرغبة في بقائهم ودوام ملكهم ، كما انـ حسن صنيع الولاة والتخفيف عن كواهل المحكومين يبيح للوالي التبجح بالعدل ، ولا بد للوالي من زرع الثقة به في نفوس الرعية ، ولا يتم ذلـك بالدعاوى الفارغة بل « بمـــا عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم » وان تلك السيرة الحسنة والعــدل والاحسان سيكون ديناً في عنق الامة ينتظر وفاؤه منهم في احرج الظروف واشدها .

وإذا كانت البـــلاد مزدهرة اقتصادياً ، ولم ترهقها كثرة الضرائب ستكون حينذاك مستعدة للظروف الإستثنائية التي قد تتعرض لها البلاد . وستتقبل تلك الظروف وما يلزمها من واجبات كبذل الاموال والارواح ستتقبلها برحابة صـــدر ، ويؤكد عليه السلام ان أهم عناصر خراب البـلاد وانتشار الفساد وشحة الموارد وضعف الايرادات مرد كل ذلك وغـيره الى =

ثم أنظر في حال كتابك فولِ على أمورك خيرهم ، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ، ممن لاتبطره الكرامة فيجتري بها عليك في خِلاف لك بحضرة ملاءٍ ، ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك ، وإصدار جواباتها على الصواب عنك فيما يأخذ لك

---

= توجه الولاة والحكام لجمع المال فقط ، دون التفكير بالبلاد والعباد ، وتلك من الولاة سجية مذمومة منشؤها عدم الثقة بالنفس فيقول الوالي مالي وللبلاد وعمرانها اليوم هنا وغداً لا علم اين المقر ، فلا بد من جمع المال على عجل، إما جشعاً وحباً في المال او طلباً لأرضاء من فوقه بالتملق والتظاهر بالاخلاص في اداء الواجب ، او لبذل الرشاوى والهدايا لحواشي الملوك والحكام ليدفعوا عنه طائلة الحساب ، او يكفوا عنه اذى الوشاة .

ويؤكد عليه السلام ان ذلك سبيل معوج وسياسة فاشلة ، ويستكثر على الولاة السالكين هذا السبيل عدم اتعاضهم بمن كان قبلهم واعتبارهم بما نالوه من الفشل وسوء المنقلب .

ويُعطي منك، ولا يضعف عقداً إعتقده لك، ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل[1].

---

(١) كان لكتاب الولاة والحكام كبير أهمية ، فلا بد من وجود كاتب بارع بمختلف وسائل المعارف خبير بأحوال الرجال ، محيط بما يجدّ من الاحداث والامور ، ووظيفة الكاتب فيما سبق موزعة اليوم في وظائف عديدة منها مكتب رئاسة الوزراء ، ووزير الدولة وكاتم السر ومدير التحريرات والمستشار الشخصي ، ولأهمية مركز الكتابة كان يذكر الكاتب اسمه مقروناً باسم الحاكم فيقال ولي الحكم فلان، وكان كاتبه فلان، كما ان المؤرخين افردوا ابواباً ومؤلفات في احوال الكتاب واخبارهم ونوادرهم ، ولهذا تجد امير المؤمنين (ع) يؤكد اهتمامه في ان يكون كتاب ولاته حاوين لأفضل الصفات، متسلحين بالعلم والمعرفة ، نقيين من معايب الرجال ، لأن الكاتب واجهة مهمة من واجهات الحكم والحاكمين، فيذكر(ع) صفاتاً يرى ضرورة توفرها فيمن يُشغل هذا المنصب ، بأن لا تبطره الكرامة والمركز الذي يحصل عليه من مصاحبة الوالي =

ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحُسن الظن منك ، فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحُسن خدمتهم ، وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ، ولكن اختبرهم بما وُلوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثراً ، واعرفهم بالامانة وجهاً ، فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره[1] .

---

= فيجاهر بالعصيان والمخالفة ، وان لا يكون من الغفلة الى درجة التهاون باداء واجباته اليومية ، كما يوصي (ع) الوالي بعدم امتهان كاتبه واظهار احتقاره بملأٍ من الناس في نقض تصرفاته وانتقاصها ، ويرى (ع) اهم صفة في الكاتب والموظف ان يكون عاقلاً متزناً لا يجهل قدر نفسه ، فمن يجهل قدر نفسه فهو بقدر الغير اجهل .

(١) تحذير منه (ع) في عدم الاغترار بالمظاهر وتعيين الموظفين والكتاب بدون اختبار او تمحيص ، فالكثير من طلاب الوظائف يجيدون الانتهازية والتملق والتظاهر بالصلاح والعفة امام الحكام .

ويذكر (ع) طريقاً من طرق الاختبار بل لعلها اصلحها =

واجعل لرأس كل أمرٍ من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ، ولا يتشتت عليه كثيرها ، ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته[1] .

---

= وذلك بالرجوع الى ماضي الموظف وسلوكه المثبت في الملفات الشخصية او في صدور الرجال فان ذلك الاسلوب انجح طرق الاختبار والتعرف على حقائق الرجال ومدى سمعتهم وحسن ادارتهم وان لا يكون متهماً بخيانة ، وكلما تحققت من صلاح كتابك فانما تعبر عن اخلاصك لله ولإمامك.

(١) فكر نفاذ وسياسة حكيمة ودستور خالد يصلح لكل زمان ومكان ، بتوزيع المسؤوليات والاعمال على رؤساء الوحدات والشعب واناطة ذلك برؤساء ممن ترضى صلاحهم وعقلهم .

فذلك يتيح لك الهيمنة الصحيحة والاشراف المتواصل ، ويشل من الفوضى وتكدس الاعمال .

فمتى ما انيطت جميع المهام بالرئيس مباشرة فلن تتاح له الفرص الكافية لمراقبة الجميع بدقة ، والاطلاع على دخائل الامور .

ويشير (ع) الى ان ذلك لا يعفى الرئيس الاعلى من المسؤوليه =

ثم استوصي بالتجار وذوي الصناعات، واوصي بهم خـيراً، المقيم منهم والمضطرب بماله، والمترفق ببدنه، فانهم مواد المنافع، واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في بَرك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم النـاس لمواضعها ولا يجترئون عليها، فانهم سِلمٌ لا تخـاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته، وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك[1].

---

= عما يبدر من فساد عماله وظلمهم.

وبذلك تسقط الحصانة الزائفة التي يتردى بها حكام الارض.

(١) تأكيداً منه على حاجة البـلد الى التجارة واصحاب العلوم والصناعات، وتوقف ازدهار البـلد وتطور اقتصادها على اندفاعهم ولا بـد من توفير الضمانات المشجعة لهم، وان الامن والاعفاءات المشجعة للتجارة ستغري التجار الاجـانب على استثمار رؤوس اموالهم، وبذل طاقاتهم وخبراتهم التجارية والصناعية، وفي ذلك تحسين حال البـلد والمواطنين وجميعه يعود بالخير العميم على الدولة والحكام. =

واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة، فامنع من الاحتكار، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منع منه، وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل، واسعار لا تجحف بالفريقين من البايع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكل به وعاقبه في غير أسراف[1].

---

= ثم يشير (ع) الى فكرة رائعة قد لا يكون أحدٌ سبقه إليها وهي ان التجار مهما بلغ طموحهم قلما يطمعوا بالعمل السياسي، وآخر من يفكروا بالتمرد والعصيان واشاعة البلبلة كما يؤمل من الفئات الاخرى التي تطمع بالحكم وتتوسل له بمختلف الوسائل من الشغب واشاعة الفتن وتشجيعها التي هي من عوامل اسقاط الحكم، بل ان التجار كما يقول (ع) سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تخشى غائلته، فهم يساعدون على الاستقرار، ويرغبون بتوطيد الحكم واستقرار البلاد وامنها.

(١) في هذه الفقرات الشريفة وضع (ع) نظام المراقبة =

. . . . . . . . . . . .

= المالية ومحاربة الجشع ، وان اطلاق الحرية الواسعة للتجار يشجعهم على الاعتداء على حقوق الشعب والتلاعب بقوته ، لأن النفس أمارة بالسوء وغريزة النفع الشخصي إن لم يكن معها تقوى يردعها عن الافراط ستحمل التجار للسيطرة على الاسواق، واحتكار المنافع لهم فقط دون النظر لمصالح المجتمع، ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على العامة وان ذلك سيسخط الشعب على الحكام ويحملهم على النقمة من السلطة والتشهير بها حيث هي المسؤولة عن ردع المعتدين وحماية الشعب .

فلا بد من الاعلان وتبليغ التجار وتحذيرهم من الاحتكار والجشع ، وان ذلك من فروض الاسلام التي اعلن عنها رسول الله (ص) حين حرم الاحتكار ، فقد روي عنه (ص) قوله :

« لا يحتكر الطعام إلا خاطيء وانه ملعون » وروي عن الصادق (ع) أنه قال : « قال رسول الله (ص) « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

وقال الصادق (ع) : » الحكرة في الخصب اربعون يوماً، وفي الشدة والبلاء ثلاثة ايام فما زاد على الاربعين يوماً في الخصب فصاحبه ملعون ، وما زاد في العسرة على ثلاثة ايام فصاحبه ملعون » . =

ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين ، والمحتاجين، وأهل البؤس والزَّمْنى ، فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً ، واحفظ لله ما استحفظك

---

= وقد ذكرفقهاؤنا ان الاحتكارحقيقته جمع الطعام وحبسه يتربص به الغلاء مع حاجة الناس إليه .

وذكر صاحب اللمعة الدمشقية رحمه الله : ان الحكرة المحرمة تقع في سبعة اشياء، الحنطة، الشعير، التمر ، الزبيب، السمن ، الزيت ، والملح ، وقيل اقل من ذلك وقيل غـــيره ولعل هناك من يرى شموله لكل ضروري .

وقال المحقق الحلي في المختصر النافع : ويجبر المحتكر على البيع وهل يُسعر عليه ؟ الأصح ، لا .

هذا بالنسبة للاحتكار، واما عن تنظيم المبيعات فهو امر لا بد منه بتنظيم الاسواق ومراقبة الموازين .

[ وزنوا بالقسطاس المستقيم ]، ولا بد ان تكون الرقابة لتحقيق مصلحة الطرفين وردع الفريقين .

ومن اصر على الفساد وخالف الشرع وامر الحاكم الشرعي فلا بد من معاقبته والتنكيل به ، إقامة للعدل ولكن لتكن العقوبة بمستوى الجناية ومن غير إسراف وتشفي .

من حقه فيهم، وأجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فان للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكلاً قد استُرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطرٌ، فانك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم، ثم أعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه، فان هؤلاء من بين الرعية احوج إلى الانصاف من غيرهم، وكل فاعذر الى الله في تأدية حقه إليه[1].

---

(١) الطبقة السفلى هي الدانية او المنحطة او الوضيعة ممن لا حيلة ولا وسيلة لهم لاكتساب العيش وخاصة ذوي العاهات والمقعدين، وان في هذه الطبقة من يتعرض للسؤال ويلحف في الطلب وهو المعني بالمعتر، كما ان فيهم القانع والذي يحجبه الحياء والقناعة والعفة عن التعرض للسؤال ممن عناهم الله =

. . . . . . . . . . . .

---

= تعـــالى بقوله : [ للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيمهم لا يسألون الناس الحافاً ... ] .

فلا ينبغي للوالي والحاكم اعطاء المعتر المتعرض للسؤال ، واهمال امر العفيف القانع الذي يمنعه حيـاؤه عن ذل المسألة وهوانها ، ولا بد من وضع رصيد لهم وفصل يفي بحاجتهم من الميزانية العـامة للدولة ، وتخصيص قسم من ايرادات وغلات ارض الدولة فى كل بلد ، ويعلن ذلك لهم ليوزع عليهم في كل بلد، ولا بد من شمول نظرة الحاكم لكافة فقراء البلد القريب منهم والبعيد .

ولعلي (ع) تأكيدات ووصايا على اهمية هـذا الجانب منها قوله المشهور « أأقنع من نفسي بأن يقال لي امير المؤمنين ولا أشارك النـاس مكاره الدهر ، او اكون لهم اسوة في جشوبة العيش ، ولعل في الحجاز او اليمامة من لا عهد له بالقرص ولا طمع له بالشبـع » ثم استشهد (ع) بقول الشاعر :

وحسبك داءً ان تبيت ببطنة
وحولك اكباد تحن الى القِد

وهذا من ارفع المستويات بل هو السلوك المنشود للحكام =

. . . . . . . . . . . .

---

= الصالحين في تفقد شؤون الرعية والعمل على اسعــاد كافة الطبقات .

ويضيف (ع) ان اعمــال الولاة والحكام مهما كانت كبيرة ومثمرة فلا تصلح ان تكون عــذراً وحجة في ترك الامور الصغيرة .

ثم يؤكد (ع) على ضرورة التواضع وحسنه وخاصة للفقراء والمساكين فان تواضع الحكام لهم وعــدم الازدراء بهم يشيع فيهم الثقة بالعدالة والطمأنينة بالحياة ، ويشجعهم على المطالبة بحقوقهم ، وذلك عمل جدي لاصلاح حالهم وابعــادهم على الانحراف والجريمة .

وعلى فرض كثرة مشاغل الحكام ومشاكلهم بما لا تتيح لهم فرصة الاطلاع على احوال المعوزين والفقراء من شعوبهم وحل مشاكلهم فلا بــد حينذاك من تخصيص مرجع ثقة يعهد إليه مراقبة شؤون الفقراء وتتبع احوالهم وتفقد الغــائب منهم ، فتلك الطبقات الفقيرة الــتي لا تستطيع ضرباً في الارض هم احوج الناس لعطف الوالي وعدله وحمايته ، وهو سلوك يجسد انسانية الاســـلام ومدى سهره على حماية الطبقات الفقيرة ، ويشدد على الحكام والولاه بلزوم مراعاتهم في اطار العدالة =

وتعهد أهل اليتم ، وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلـــك على الولاة ثقيل ، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العافية فصبّروا انفسهم، ووثقوا بصدق موعد الله لهم[1] .

---

= العامة ، وعبا لا يُجحف بحقوق الآخرين. والبؤس :بضم الباء شدة الفقر ، والزمن بفتح الزاء وكسر المـيم المصاب بالعاهة المزمنة المانعة له عن التكسب .

(١) نظـام الضمان الاجتماعي في الاســـلام الذي سبقت الاشارة الى بعض نصوصه ومنها : حمـــاية اليتيم من التشرد والفاقة بفتح معاهد وملاجىء تكفل لليتامى الرعاية والتوجيه وتعفيهم مذلة السؤال وخطر التشرد الـتي هي من اهم فساد هذه الطبقة من البشر وكذلك حمـــاية المسنين من الناس ممن رقت اجسامهم لتقدم السن فيهم بحيث اقعدتهم عن كسب المعيشة خاصـة اولئك الذين لا يستطيعون التسكع والسؤال لسابق مكانتهم ولعفة نفوسهم فلا بد من ايجاد ملاجىء لهم يوفر لهم فيها الضروري لحيـــاتهم و او تخصص لهم رواتب تقاعدية تضمن سد حاجاتهم وحفظ كراماتهم ولا يخفي (ع) تحسسه لجسامة هـذه المسؤولية على الولاة والحكام خاصة =

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً ، فتواضع فيه لله الذي خلقك ، وتُقعد عنهم جندك واعوانك ، احراسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) يقول : ( لن تُقدس

---

= لمن لم يتعرض للسؤال ولا يتظاهر بالفقر والحاجة فيقول عليه السلام : ( وذلك على الولاة ثقيل ... ) .

ولكن الوالي إذا كان يُضمر الخير ويحبه ويسعى لتفقد شؤون الرعية، ويفسح المجال لأهل الحاجة، ويستعين بالصالحين الذين يخصصهم لاطلاعه على حوائج الناس، فلا بد ان الله تعالى سيعينه على تحقيق الخير ، وتكون هذه المهام سهلة عليه يخففها الله على اقوام طلبوا العافية ، ومن عوامل توفيق الولاة للاطلاع على حاجات رعيته واداء حقوقهم كاملة توطين النفس والشعور بالمسؤولية باستمرار ، وتحسس الولاة لواجباتهم وثقتهم بلقاء الله تعالى وانه سيسألهم عمن خولهم من عباده ويجازيهم بما عملوا من خير وشر. والله تعالى يقول : [والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا] .

امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع )[1].

ثم احتمل الُخرق منهم والعيّ ، ونح عنهم الضيق والانفة، يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ،

---

(١) تأكيد منه (ع) على حقوق الرعية في اوقات الحكام، فلا بد للحاكم العادل من توزيع اوقاته ومنها تخصيص وقت لسماع الشكاوى ، وقضاء الحاجات ، والاذن لعامة الناس بالدخول لعرض امورهم على الوالي مع رفع الحجاب ، وصرف الأعوان والشرطة والحراس، واطلاق الحرية التامة ليقول الناس ويعبروا بأمن وارتياح بعيدين عن عيون الحراس والرقباء والذين قد يكونوا هم الخصوم وهم الظلمة للناس فان المواطن العادي إذا دخل على الرئيس والحاكم وسياط الجلادين وسيوفهم مشهورة على رأسه لا يستطيع التعبير بصدق عن آلامه وآماله ، ثم يؤكد (ع) على ضرورة اشاعة العدل بين الناس مستشهداً بما سمعه من رسول الله (ص) حين قال :

( لن ُتقدسّ امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع ) .

وهي دعوة صريحة لضمانة حرية الترافع وايجاد الجو المشعر بكرامة المظلوم المشجع له على عرض ظلامته .

وَيُوجِبُ لك ثواب طاعته، وأعطِ ما أعطيت هنيئاً ، وامنع في اجمال وإعذار[1] .

---

(١) يشير (ع) الى ناحيــة مهمة للحاكم لا بد من تعرضه لها وهي حالة بعض المشتكين واصحاب الحوائج من الخرق في الكلام وهو الهذر او التكلم بمــا لا يناسب ، كما ان في بعض ذوي الحاجات والمظلومين (عيٌ) وهو العجز وسوء التعبير او عدم استطاعته النطق على الوجه الأكمل ، فلا بد للحاكم إذا اراد ان يقيم العدل ويشيع الخـــير ان يكون حليماً على من يترافع إليه واسع الصدر ، وان يبعد عن المتشكين الضيق ، وان لا يأنف من خرقهم وعيهم او تكلمهم في حضرته بمــا لا يليق ، وان الوالي بقدر ما يبسط على الامة وذوي الحاجات منهم من عدله وحلمه وسعة صدره سيجزيه الله تعـــالى بأن يبسط عليه اكناف رحمته ، ويوجب له ثواب طاعته ، وعظيم المنزلة عنده ، ثم يوصي (ع) بمكارم الاخلاق والتي منها إما ان يُعطي بـــلا منٍ ، او يمنع باجمــال واعتذار دون شتيمة او تشهير بالسائل .

وهذا مما ادب به الله تعالى اولياءه حيث يقول :

[ الذين يُنفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يُتبعون مــا انفقوا مناً ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم =

ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها ؛

منها : اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ،

ومنها : إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك ، وامض لكل يوم عمله فان لكل ما فيه[1] .

---

= ولا هم يحزنون ] وقوله تعالى : [ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم ] وقوله : [ يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صداقاتكم بالمن والاذى كالذي يُنفق ماله رئآء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ] . وقوله: [ ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاءتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ][1] .

(١) يشير (ع) الى ان من امور الولاة ما يمكن لهم به التعويل على ثقاة الاعوان في قضائها . =

---

(١) صورة البقرة آية ١٦١ الى ١٦٤ .

واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام، وان كانت كلها لله، إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية.

وليكن في خاصة ما تخلص به لله دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة، فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربتَ به الى الله من ذلك

---

= ومن الامور ما لا يمكن فيه ذلك بل لا بد للحاكم والوالي من الاطلاع عليها بنفسه مباشرة لأنها مهمة ولها آثار كبيرة على البلاد والعباد.

وفي التعويل بها على الغير من المخاطر واحتمال كتم الحقائق بما يورط الحكام بأوخم العواقب.

ويعد من تلك الامور المهمة التي حث الامام علي عليه السلام على التزام الوالي بتصريفها مباشرة بنفسه اجابة العمال واعادة اجوبة مراسلات الاقطار وغير ذلك.

وان تسويف تلك الامور قد يفوت على البلاد مصالح او يجلب مخاطر واضرار.

كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ، وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرداً ولا مضيعاً فان في الناس من به العلة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم؟ فقال: صلي بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما[1].

---

(١) لا زال يوصي (ع) على عدم التهاون بالفرائض، فلا بد للحكام والقادة خاصة المحافظة على الفرائض والاستزادة من النوافل في اوقات الخلوات والاكثار من الدعاء كما هو شأنهم عليهم افضل الصلاة والسلام، وكم سجل التاريخ لعلي (ع) من مناجاة طويلة في اناء الليل واطراف النهار، فلا بد إذاً من ايثار العبادة على غيرها من الاعمال وإن كانت اعمال الحاكم الاسلامي إذا كانت كما امر الله تعالى فهي كلها لله تعالى، ولكنها لا ينبغي ان تحمل الحاكم على التسامح بالعبادة لأن فعل القادة والحكام سنة تتبع وقد قيل (الناس على دين ملوكهم) ومتى ما اظهر الولاة والحكام الاهتمام بالفرائض، والاكثار من التعبد لله تعالى، فان ذلك سيشجع الامة =

وألزِم الحـق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً ، واقعاً ذلـك من قرابتك وخاصتك حيث وقـع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فانَّ مغبة

---

= على الالتزام بالعبادات والاكثــار منها بمختلف الدواعي والغايات .

ولم يقل ذلك (ع) مجرد وصايا وتظاهر كما يتظاهر الكثير بالصلاح وواقعهم يكذب مدعاهم ، ومثل هذا السلوك شجع العـامة على التسامح بالفرايض ، كما يوصي (ع) بالاستقامة في الامور وعـــدم التطرف فخير الامور اوسطها [ وإذا قمت للصلاة فلا تكونن منفرداً ولا مضيعاً ] اي إذا كنت إمـام القوم في صــلاة جماعة فلا ينبغي منك الافراط وإطالة الصلاة الى حد ضجر المصلين وانفضاضهم عنك فتبقى منفرداً ولا ان تفرط في الاسراع بهـا الى درجة الاخلال بها فتضيـع الصلاة او تضيع بعض اجزائها لسرعتك في الصـــلاة بل لا بـد من ملاحظة الامرين والامعان بقول الرسول (ص) « صـــلي بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنـين رحيماً » وان الاستقامة في هذه الامور وعدم التزمت والحرج سيشجع عـامة الناس على اداء الفرائض وحضور الجماعات والجُمعات .

ذلك محمودة ، وإن ضنت الرعيــة بك حيفاً فاصحر لهم بعذرك ، واعدل عنك ظنونهم باصحارك ، فان في ذلك رياضة منك لنفسك ، ورفقاً برعيتك ، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق[1] .

---

(١) تأكيد منه (ع) على ضرورة الالتزام بالحق والصبر على تطبيقه حتى على الاقرباء والخاصــة والاعوان ، وعدم إعفاء احـــد من تبعات اي مخالفة ، ومهما ثقل على الولاة الاقتصاص واقامة الحدود على الأهل والخاصــة ، فان عاقبة ذلك دوام السلطان .

كما يوضح (ع) معالم السياسة الاســلامية والتصرف الحكيم وان الضرورة تملي على الوالي توضيح الاعمال وعرض الامور على الرأي العـــام ( فاصحر لهم بعذرك ) فان الشعب إذا بقي بمعزل عن مجريات الامور سيظن بحكامه التقصير والظلم، وسيستغل الاعداء هذا الغموض فيفسروا اعمال الدولة عكس حقيقتها ، ويشيعوا النقمة على الوالي فلا بـــد من قطع دابر الفســاد بعرض الامور على الشعب وتوضيح حجج الدولة في تصرفاتها .

كما ان ذلك السلوك سيصحح المفاهيم الخاطئة ويقطع ظنون

ولا تدفعنَّ صلحاً دعاكَ إليه عدوك ولله فيـــه رضاً ، فان في الصلح دَعة لجنودك، وراحة من همومك ، وأمناً لبلادك ، ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه ، فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم ، واتهم في ذلك حسن الظن(١) .

---

السوء فهو كذلك سمو في نفسية الوالي ، وتوطين لهـــا على تقبل المحاسبة واصلاح لإنحراف الرعية عن الوالي .

وبالتالي إعذار وإنذار يخولك التصرف ويمنحك الحق في معاقبة المتقول والساعي في الارض بالفساد .

وهذا ما يراه المتتبع واضحاً في سيرة الامـــام علي (ع) ببياناته التوضيحية لشؤون البلاد والعباد .

كخطبته بعد موقعة البصرة، وكالخطبة الشقشقية، وكتبه للأمصار وغير ذلك موضحاً بها سياسته تجاه الامور متعرضاً لكافة شؤون البلاد والعباد ما وقع منها وما هو متوقع الحدوث.

(١) هـــذا هو مبدأ الاســلام الخالد في الدعوة للسلم بقوله تعالى : [ يا ايهـــا الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ] وقوله تعالى: [ يا ايها =

. . . . . . . . . . . .

---

= الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيــل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى إليكم السلم لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة ... ] وقوله تعـالى : [ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ... ] ، وهو توضيح لسياسة الاسلام الرامية لأشاعة السلام في الارض وان الحرب بنظر الاســلام وسيلة لا غاية ، فيجب ان لا يلجأ إليها إلا بعد استنفاذ كافة الوسائل السلمية ، لأن في الحرب استنزاف للطاقات وتعريض لدماء الناس واموالهم واعراضهم لخطر مدمر .

ودونك سلوك النبي القـائد (ص) خلال غزواته وحروبه وكيف كان يؤثر السلم ما استطاع لذلك سبيلا، وما امر صلح الحديبية ببعيد وكيف ان بعض المسلمين تضايقوا من قبول ذلك الصلح لظاهر بعض شروط الصلح المجحفة بحقوق المسلمين بمـا في ذلـــك منع المسلمين من دخول مكة مـــع قربهـم منها ومشارفتهم عليها .

ولكن النبي (ص) عملاً بمبدأ الاسلام الداعي للصلح آثره على الحرب وكما هو المعروف ايضاً عن النبي (ص) ووصيه امير المؤمنين (ع) لم يبدءا حرباً إلا بعـد الاعذار ، وتذكير القوم بمساوىء الحرب واضرارها وكل الحروب الـتي وقعت على =

وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة أو البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنة دون ما اعطيت، فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشدعليه اجتماعاً مع تفرق اهوائهم، وتشتت ارائهم، من تعظيم الوفاء بالعهد وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من

---

= يديها كانت بسبب اصرار الخصم ولجاجته وعناده وبدئه بالحرب، مما يحمل المسلمين حملاً على خوض الحرب .

وحتى بعد اعلان الحرب وممارستها فان سلوك النبي (ص) الكف عن الحرب عندما تحقق الغايات الضرورية، او عندما يسلّم العدو او يهرب كما وقع في كافة حروب النبي (ص) .

وكذلك بالنسبة لسلوك الامام علي (ع) في حروبه وغزواته، وانظر الى واقعة يوم الجمل وتصرف الامام في ذلك الموقف المؤلم فرغم اصرار المتمردين على حرب الامام الشرعي، واعلانهم العصيان المسلح وفتكهم في البصرة قتلاً للأبرياء، ونهباً للاموال فانه (ع) لم يبدأ الحرب بل دعى المصلح، وارسل ابن عباس وغيره يحذر عائشة والعصاة الذين معها =

عواقب الغدر، فلا تغدرن بذمتك، ولا تخيسن بعهدك، ولا تختلنّ عدوك فانه لا يجتريء على الله إلا جاهل شقي؛ وقد جعل الله عهده وذمته امناً افضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون الى منعته، ويستفيضون الى جواره،

---

= مغبة القتال، ويذكرّهم أحقية علي(ع) بالخلافة ويتلوا عليهم وصايا النبي (ص) بحق علي وبيعتهم لعلي في المدينة، وبراءته من دم عثمان، وانهم هم الذين ألبوا على عثمان، ويدعوهم للكف عن القتال مع ضمان العفو العام عن كافة المتمردين، وبعد استنزاف كافة السبل السلمية لاخماد الفتنة، واصرار العصاة وبدءهم القتال حتى استشهد جملة من جيش الامام قبل ان يحاربوا فعندها دخل المسلمون الحرب تحت راية علي (ع) ورغم هول الحرب وشدة وطأتها وكثرة المتاعب التي جرتها على الامام فبمجرد ان عقر الجمل وانهزم المتمردون نادى مناد الامام في جيشه بالكف عن القتال وان لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا هارباً وعفى عن كثير من مثيري الفتنة ورؤوسهم كمروان وابن الزبير وعائشة وارجعها الى المدينة مجهزة ومعززة.

ولكن دعوة الاسلام الى السلم وحبه له وتأكيد الامام(ع) عليه لم ينسياه ضرورة الحذر من العدو ومكائده، وان العدو قد يستمين بالصلح حينما يدرك فيه مصلحته، ليعد العدة

فلا إدغال، ولا مدالسة، ولا خداع فيه، فلا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه، فانَّ صبرك على ضيق ترجو إنفراجه وفضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته، وان تحيط بك من الله طلبة ولا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك[1].

---

= للانقضاض ثانية بعد استكمال قواه وسنوح الفرصة له.

او يتخذ العدو الصلح وسيلة تتيح له فرصة دخول البلاد، وبث عيونه واعوانه لخلق الفتن والاطلاع على عورات البلاد ومواطن الضعف فيها.

لذا تراه عليه السلام يقول:

( ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه ... )

كما وردت دعوات كريمة لحث المؤمنين على الحذر وعدم الغفلة منها قوله تعالى:

[ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ... ].

(١) هذه النظرة الاسلامية النبيلة تجسيد لتعاليم الاسلام وانسانيته في المحافظة على العهود والمواثيق، وان لا بد =

وإياك والدماء وسفكها بغـــير حلها فانـه ليس شيء ادعى لنقمته ولا اعظم لتبعته، ولا احرى لزوال نعمة، وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق، والله مبتدىء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء،

---

= المعاهد ان يفي بعهده ويؤدي امانته ، ويتعفف عن نقض العهد، فان وفاء العهد مما اجمعت عليه كافة الاديان والقوانين، وان وفاء العهد الذي التزم به الملحدون والمشركون اولى بأن يلتزم به المؤمنون الموحدون مستجيبين انداء الله تعالى حيث يقول : [ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثـاق ... ] وقوله تعـــالى : [ واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا إلا يمن بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعـلم ما تفعلون ] وقوله تعـالى : [ واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا ] .

وينهى (ع) عن الغـــدر والمخاتلة فانها صفات ذميمة وان وفاء العهد مهما كان فيه من عناء وضيق فانه أفضل واولى من غدر لا تنجو من تبعته من الله وهو انه بين النـاس ، وخاس بعهده اي : خانه ونقضه . والختل : الخـــداع والمراوغة . والادغال : الافساد والمدالسة والخيانة .

فلا تصونن سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك يُخلقه ويزيله ، فاياك والتعرض لسخط الله فان الله قد جعل لولي من قُتل مظلوماً سلطاناً قال الله ( ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف في القتل إنه كان منصوراً ) .

ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قَوَدَ البدن فان ابتليت بخطأ وفرط عليه سوطك او يدك بعقوبة فانّ في الوكزة مما فوقها مقتلةً فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى أهل المقتول حقهم دية مسلمة يتقرب بها الى الله زلفى[1] .

---

(١) لله درك يا امير المؤمنين لقد جسدت المثل الانسانية بوصاياك الذهبية الخالدة ، وحقاً أنها تنير الدرب للسالكين .

فتراه (ع) في هذا الفصل يشدد في الردع عن اراقة الدماء والمحافظة عليها من عبث الولاة وطيشهم ، وكيف ان سفك دماء الناس الابرياء مدعاة لسخط الله ونزول نقمته وزوال نعمته . =

. . . . . . . . . . . .

---

= ثم يحذر(ع) من ان يصون الحكام سلطانهم بسفك الدماء المحرمة ، فان ذلك يؤدي اثراً عكسياً ، وسيمهد لتقويض الحكم واسقاطه ، ولا يظن ظان بأن القوة والبطش والقتل من عوامل تثبيت الحكم فان التاريخ بمختلف ادواره اثبت عكس ذلك وان الدم المسفوك حراماً سيحرض على الثأر ، وقد وعد الله ولي المقتول ظلماً بالنصر لا محالة مضافاً لغضب الله ونقمته على الظالم فقال تعالى : [ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يُسرف في القتل إنه كان منصوراً ] .

ويؤكد (ع) على العدالة الاجتماعية ، وان الولاة والحكام ليس لهم ما يميزهم عن بقية البشر ، او يعفيهم من تبعة اعمالهم ، وإنما يتفاضل الناس بمقدار التزامهم بالأوامر الالهية ورضوخهم للاحكام الدينية ، وبهذا يقول عليه السلام : ( ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد ). وهي اشارة منه(ع) بأن الجاني قد يتستر في الدنيا على جريمته وينجو من طائلة العذاب خاصة ذوو النفوذ والسلطان ، وما يملكون من وسائل اخفاء معالم جرائمهم ، ولكنهم لا يمكن ان يفلتوا من عذاب الله ونقمته ، وإذا انطلت حيل الانسان على الانسان واستطاع إمرار عذره فلن يفلت من عذاب الله ونقمته ، ولن تجوز =

وإياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسن[1] .

---

= عليه تعالى حجة مزيفة او عذر باطل ، فانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، ومع اسوأ الاحتمالات وعلى فرض ابتلاء الحاكم والوالي بقتل الخطأ فلا بد له من توطين نفسه على الاعتراف بخطئه والاتعاض بسوء تصرفه وان لا تأخذه حمية الجاهلية ونخوة السلطان فيصر على خطئه كما يفعل الجاهلون ، بل لا بد له ان يؤدي لأهل المجني عليه دية قتيلهم ، او يحصل العفو منهم : [ وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً إلا خطئاً ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله إلا ان يصدقوا ... ] [ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً ].

وان الاعتراف بالخطأ واداء دية المقتول عوامل تكشف عن توطين النفس لحكم الاسلام كما انها تعبير عن التوبة الصادقة والكف عن تكرار المعصية وذلك مما يقرب الانسان الى ربه زلفى ، ويحببه في قلوب الرعية ويذيب حقدهم عليه .

(١) العجب بالنفس مهلكة لا تدانيها مهلكة ، تكشف عن جهل وغرور ، وتورطه في الاسترسال بالشهوات ، =

إياك والمن على رعيتك باحسان او التزيّد فيما كان من فعلك، او تعدهم فتتبع موعدك بُخلفك، او التسرع الى الرعية بلسانك، فان المن يُبطل الاحسان، والخُلف يوجب المقت عند الله والناس وقد قال الله جل ثناؤه : (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)[1] .

---

= وعندها سيكون الانسان عبد نفسه والنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ، ومن امرها بالسوء ان تحمل صاحبها على الثقة بسلوكه والاعتداد برأيه ، والركون المزيد من اطرائها كما تحمله على التكبر والزهو والخيلاء وكلها صفات ذميمة .

كما يعبر عنها (ع) وانها من اوثق فرص الشيطان حيث سيدفعه من خلالها لمحق حسناته بما يزين له من اقتراف السيئات والبعد عن الحسنات .

(١) هذه الصفات هي الصفات التي اكد عليها امير المؤمنين (ع) اكثر من مرة وسبقت الاشارة لها في فصول سابقة من هذا العهد الشريف وما ذلك إلا لشدة اهميتها في حياة المجتمع .

فلا بد للحكام من الاحسان على الرعية ولكن بدون مَن =

وإياك والعجلة بالامور قبل اوانهـا ، والتساقط فيها عند إمكانها ، واللجاجة فيها إذا تنكرت ، والوهن فيها إذا وضحت ، فضع كل امرٍ موضعه، وأقعْ كل عمـل موقعه[1].

---

= ومباهاة فان المن ُيبطل الاحسان وُيذهب بروعته .

ولا بد للحاكم من تحسس مشاكل الامة والعمل على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها ، وإذا دعت للاعلان عن وعد او عهد حاجة فلا بـد من الحذر من خلف الوعد ونقض العهد ، فان ذلك يحمل الامة على مقت الحاكم وذمه وعدم تصديقه ، وان الناس مع الحاكم قبل ان يعد او يتعهد ، ففيهم من يعذره مع عـدم الفعل ، ولكنه إذا وعـــد واخلف فكلهم مجمعون على ذمه واحتقاره .

(١) قيل الحكمة وضع الشيء في محلة ، والحكيم هو الذي يضع الاشياء في محلها .

ولذا تراه (ع) يوضح هذه المعالم للحاكم، فكما ان التعجيل بالامور قبل أوانها مضنة للهلكة وسلوك احمق لا يحمد سالكه.

كذلك التواني والتباطؤ في الامور لحد تضييعها وتفويت =

وإياك والاستئثار بما للناس فيه الاسوة ، والاعتراض فيما لا يعنيك، والتغابي عما تُعنى به مما قد وضح لعيون الناظرين فانه مأخوذ منك لغيرك ، وعما قليل تكشف عنك اغطية الامور ، ويبرز الجبار بعظمته فينتصف المظلومون من الظالمين [1] .

---

= الفرص من الحماقة وسوء الفهم .

وقد ورد في الحديث : « اغتنموا الفرص فانها تمر عليكم مر السحاب » .

وقوله (ع) : « إفاتة الفرصة غصة » .

(١) الاستئثار : هو الشح والاحتكار وهو من الصفات المذمومة فهو عكس الايثار الذي هو من الصفات الحميدة التي مدح الله تعالى بها عباده المؤمنين بقوله :

[ ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ] .

كما ان من الصفات المذمومة التي يحذر منها (ع) تدخل المرء فيما لا يعنيه وترك المهم من أموره مما هو بين واضح ، وجميل ما ورد من الامثال قولهم «من تدخل بما لا يعنيه حصد ما لا يرضيه » . =

ثم املك حمية أنفك، وسورة حدتك، وسطوة يدك، وغرب لسانك، واحترس من كل ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة، وارفع بصرك الى السماء عندما يحضرك منه حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تُكثر همومك بذكر المعاد[1] .

---

= كما ان تسامح المرء في مـا يعنيه من الامور سيحمّله تبعة الوهن والحسرة بعد فوات الأوان وشدة الحساب واليم العذاب في الآخرة ، ولقد ورد في الحديث : « اغتنموا الفرص فانها تمر عليكم مر السحاب » ، وقد اشار الكتاب العزيز لتمنيات المتمنين بعد فوات الأوان منها قوله :

[ ربي ارجعون لعلي اعمل صالحاً فيما تركت ] . وقوله تعالى : [ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، ويا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلا ، ويا ليتني كنت ترابا ] . ولات حين مندم هيهات كل هاتيك التمنيات فانها تذهب ادراج الرياح .

وبالموت ينقطع العمل ، وتبلى السرائر ، وتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء لو ان بينه ...

(١) إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي . =

ثم أعلم أنه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آلكَ فيه رشداً إن أحب الله إرشادك وتوفيقك ان تتذكر ما كان من كل ما شاهدتَ فتكون ولايتك هذه من حكومة عادلة ، او سنة فاضلة ، او أثر عن

---

= ومن مساوىء النفس وشهواتها المردية الاعتداد بها ، التي تورد صاحبها المهالك وتحمله على احط الصفات ومنها الاسراع بالغضب والفتك والعقوبة باليد او اللسان .

لذا ينهى، (ع) عن هذه الصفات الذميمة التي تورث صاحبها الحسرة والندامة ولن يسلم من اخطار هذه الصفات التي هي للولاة والحكام والرؤساء اقرب ، إلا ان يتذكر الانسان عظمة الله وقدرته عليه .

كما يشير (ع) لمثل هذا في موضوع آخر من كلامه :

« وإذا قدرت على احد فتذكر قدرة الله عليك ... » .

كما ان من دواعي ضبط النفس وعدم التورط بسرعة الغضب والفتك ، كثرة التذكر للموت فان ذكره يميت الشهوات ويخفف من غلواء النفس الطموحة ويحد من غرورها ويذكرها بلقاء الله وشدة الحساب وهول المطلع وذلك يوم عسير .

نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم)، او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به منها، وتجتهد لنفسك في اتباع مـــا عهدتُ إليك في عهدي هذا، واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك، لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواهـــا، فليس يعصم من السوء ولا يوفق للخير إلا الله جل ثناؤه(١).

---

(١) حقاً يا امير البيان لقد جمعت في عهدك الخالد ما لم تجمع الامم مجتمعة مثله كما يقول الاستـــاذ جورج جرداق في صوت عدالته، عند مقارنته بين هذا العهد وبين وثيقة حقوق الانسان إذ يقول: « فليس من اســاس بوثيقة حقوق الانسان التي نشرتها هيئة الأمم المتحدة إلا وتجـد له مثيلاً في دستور ابن ابي طالب ثم تجد في دستوره ما يعلو ويزيد ... ».

ثم يستطرق المنصف المسيحي لحديثه في المقارنة بين العهد العلوي ووثيقة حقوق الانسان فيعدد من الفروق ما يمتاز بـــه العهد العلوي على الوثيقة بقوله:

الفرق الاول: هو ان الوثيقة الدوليـــة لاعلان حقوق الانسان وضعها الوف من المفكرين ينتمون لمعظم دول الارض =

وقد كان ممـــا عهد الىّ رسول اللّه(صلى الله عليه وآله وسلم) في وصـــايته تحضيضاً على الصلاة والزكاة، وما ملكت ايمانكم، فبذلك اختم لك مـا عهدتُ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأنا أسأل الله سعة رحمته، وعظيم مواهبه، وقدرته على إعطاء كل رغبة ان

---

= اولها جميعاً، فيما وضع الدستور العلوي عبقري واحـد هو علي بن ابي طالب.

الفرق الثاني: هـو ان علي بن ابي طالب يسبق واضعي هذه الوثيقة ببضعة عشر قرناً.

الفرق الثالث: هو ان واضعي هـذه الوثيقة او جامعي شروطها، والقول اصح، وقد ملأوا الدنيـــا عجيجاً فارغاً حول ما صنعوا وما يصنعون، واكثروا من الدعاوى لأنفسهم على صورة ينفر منها الصدق والذوق جميعاً، وازعجوا الانسان بمظاهر غرورهم وما إليه، وحمّلوه الف منةٍ والف حمل ثقيل.

فيما تواضع ابن ابي طالب للناس وربّ العالمين فلم يستعلِ ولم يستكبر بل رجا الله والناس في ان يغفروا له ما عمل وما لم يعمل. =

يوفقني وإياك لما فيه رضاه، من الاقامة على العذر الواضح إليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد، وحسن الأثر في البلاد، وتمام النعمة وتضعيف الكرامة، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة وإنا إليه راغبون.

والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلمّ كثيراً.

**- انتهى العهد العلوي الشريف -**

---

= الفرق الرابع : والأهم ، فهو ان معظم هـــذه الدول المتحدة التي ساهمت في وضع وثيقة حقوق الانسان، واعترفت بها ، هي التي تسلب الانسان حقوقه ، فينتشر جنودها في كل ميدان تمزيقاً لهذه الوثيقة وهدراً لهذه الحقوق .

فيما مزق ابن ابي طالب صور الاستبداد والاستئثار حيث حطت له قدم وحيث سمع له قول ، وحيث تلامع سيفه مع نور الشمس وسوى بها الارض ومشّى عليها الاقدام ، ثم قضى شهيد الدفاع عن حقوق الافراد والجماعات بعــد ان استشهد في حياته الف مرة .

ويستطرد الاستاذ جورج جرداق فيورد نصوص وثيقة =

. . . . . . . . . . . .

= حقوق الانســان وفصولاً من العهد العلوي الشريف للنظر والمقارنة ويعقب على المقارنة بقوله : هذا أهم ما جاء في وثيقة الامم المتحدة لاعلان حقوق الانسان وحرياته .

هذه الحقوق والحريات التي مــــا تزال دول الامم المتحده تحيطها فـــيا تدعي المحافظة عليها والعمل من اجلها ، واظن ان القارىء ادرك ما بين مواد هذه الوثيقة وبين دستور الامام علي من علاقة وقرابة إلا ما ارتبط منها بالزمان وتطوراته ، هذا بالإضافة الى اطار من الحنان الانساني العميق يحيط به الامام دستوره في المجتمع ، ولا تحيط الامم المتحدة وثيقتها بمثـله .

وكتبت مجلة الحقوق العراقية في عددها الثاني سنة ١٩٤١ م معلقة ومطرية كتاب المرحوم توفيق الفكيكي (الراعي والرعية) فتقول ( لا مراء بأن عهد الامام علي عليه السلام الى مالك الأشتر عامله على مصر من انفس الوثائق التاريخية الزاخرة بمبـادىء الحكم واساليب الادارة واصول التشريـع ، واخلاق المسؤولين، وإذا كانت الحضارة اليونانية تفخر على عـــالم العصر الحاضر بشريعة سولون ، والتاريخ الانكليزي يباهي حضـــارة اليوم بوثيقة ( المــاغنا كارتا ) والثورة الفرنسية تزهو بـــين تاريخ الثورات ( باعلان حقوق الانسان ) . =

. . . . . . . . . . . .

= فحسب الحضارة العربية [1] الزاهرة مجداً وسمواً انها قدمت للأجيال المتعاقبة منذ أربعة عشر قرناً هذا العهد الاميري الخالد على الدهر بأعدل المبادىء المقررة في فقه السياسة والتشريع ... ) .

ويقول الحجة الراحل السيد هبة الدين الشهرستاني في تقديمه لكتاب ( الراعي والرعية ) بعد ان اورد مصادر العهد ومفاخره يشير لشدة اهتمام الأمم بهذا العهد وتوجههم نحوه بالحفظ والشرح والاطراء فيقول :

( لقد عظم اهتمام المجتمع العلمي ، او بالاحرى الوسط الأدبي بالعهد المعهود من امير المؤمنين علي عليه السلام ، وحق لهم ان يعظموه ويعجبوا به وبما احتواه إعجاباً قل ما اتفق مثله لغيره فتداولته الأيدي وتناولته الاقلام وشرحه أولوا العلم الأعلام ، واوصت بـه الملوك امراء جيوشها وحكامها ، ثم ناهيك في عظمة العهد المعهود ، اهتمام العالم الأوربي ايضاً بشأنه فوق اهتمام الأوساط الشرقية به والاستفادة منه ، ومن ناظمٍ نظمه ، ومن مترجم ترجمه ، وكاتب نسخه ، ومن =

---

(١) مما يؤسف له ان تنسب ثقافة علي للثقافة العربية دون ذكر للاسلام ولو بعث الامام (ع) لما رضي بغير الاسلام نسباً ومفخراً .

. . . . . . . . . . . .

---

= عالم شرحه ، ومن اديب استظهره ... ) .

ويقول العـــلامة الجليل السيد عبـد الزهراء الحسيني في موسوعته مصادر نهج البلاغة عند تعرضه للعهد :

(لقد كان عهد الامام لمالك موضع العناية منذ اقدم العصور الى يوم الناس هذا عند الكثير من رجال العلم ، واعلام الأدب واساتذة القانون ، لذلك تراهم قـــد تناولوه درساً وبحثاً ، واوسعوه شرحاً وتعليقاً ، وافردوا فيـه المؤلفات وترجموه الى بعض اللغات ... ) .

وعدّد جملة من اسماء الكتب الـتي عنيت بترجمة وشرح العهد العلوي الشريف ذكر منها خمسة عشر كتاباً .

ثم عقب السيد عبد الزهراء على ذلك بتحقيق مصادر العهد فقال : ( لقد روى هذا العهد قبل الشريف الرضى رحمه الله الشيخ الثقة الجليل ابو محمد الحسن بن علي بن شعبة المتوفي سنة ٣٣٢ ه في تحف العقول ... ) .

وذكر الشيخ النجاشي اعلا الله مقامه في فهرسته عنـــد ذكر الاصبغ بن نباته المجاشعي قـال : ( كان من خاصة أمير المؤمنين (ع) وعمرّ بعده ) .

روى عنه عهد الأشتر ووصيته الى محمد ابنه ، ثم ذكر =

. . . . . . . . . . . .

---

= سند العهد فقال : ( اخبرنا ابن الجنيد عن علي بن همام عن الحميري عن هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الاصبغ ... ) .

وذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست ص ٦٢ عند ذكره للأصبغ ابن نباتة رحمه الله فقال :

( كان الاصبغ بن نباتة من خاصة امير المؤمنين (ع) وعمّر بعده وروى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه اميرالمؤمنين(ع) لما ولاه مصر ، وروى وصيته الى ابنه محمد بن الحنفية ، اخبرنا بالعهد ابن ابي جنيد عن محمد بن الحسن عن الحميري عن هارون بن مسلم والحسن بن طريف عن الحسين بن علوان الكلبي عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام ) .

انتهى ما اردنا نقله من كتاب مصادر نهج البلاغة وإنما اوردنا هذا الفصل تحقيقاً لسند العهد الشريف وتيمناً بسند رواته وحفظاً للسلسلة التي حملت إلينا هذا السفر الجليل والوثيقة الهامة .

علماً بأن صيغة العهد تؤكد على صحة نسبته لأمير البيان ولا يخفى على القارىء الفطن لحن الامام وبلاغته التي لا يدانيها ولا يمازجها شيء فكلامه (ع) فوق كلام المخلوقين ودون =

. . . . . . . . . . . . .

= كلام الخالق كما يقول ابن ابي الحديد .

( وان الامام (ع) كغيره من افذاذ البلغاء ينفرد بكلم وجمل يستعملهن في انشائه اكثر من غيره ، تلمع في نظر المتتبع المتوسع في كلم الامام ) .

كما يقول الحجة السيد هبة الدين الشهرستاني .

اما العلامة الجليل الشيخ أسد حيدر ففي الجزء الثاني من موسوعته ( الامام الصادق والمذاهب الاربعة ) يتعرض للعهد العلوي فيقول :

( إن اعظم اثر خالد — دوّنه الامام علي بن ابي طالب — هو عهده لمالك الأشتر الذي يحتوي على أهم القواعد والاصول التي تتعلق بالقضاء والقضاة ، وادارة الحكم في الاسلام ، وقرر فيه قواعد مهمة في التضامن الاجتماعي ، بل التعاون الانساني في اقامة العدل ، وحسن الادارة ، والسياسة وبيان صلاح الهيئة الاجتماعية ، وتنظيم الجيش ، وبيان الخراج واهميته ، وكيف يجب ان تكون المعاملة فيه ، والنظر في عمارة الأرض وما يتعلق بذلك من اصول العمران ، وما فيه صلاح البلاد ومنابع ثروته ، وما للتجارة والصناعة من الأثر في حياة الامة الى غير ذلك من القواعد الهامة التي تهدف الى اسمى =

. . . . . . . . . . . .

---

= هدف في العدو الاسلامي ، وهو لا يعد في عداد الرسائل او العهود القصيرة الموجزة .

بل هو يعتبر في الواقع كتاباً مستقلاً له اهميته في التشريع الاسلامي حتى اصبح موضع العناية من رجال الفكر، واعطوه كبير عناية بالشرح والافاضة ، واعتنى به علماء القانون وساسة الامم ، فهو أثر خالد ومفخرة للاسلام على ممر الدهور ، إذاً فليس من الصحيح إهماله وجعله جزءاً من كتـــاب ، بل هو كتاب برأسه وقانون للتشريع الاداري بذاته ) .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خير خلقه الصادق الامين
وعلى اله الغر الميامين .

# الفهرست

---

**ملاحظة :** وقعت بعض الأخطاء البسيطة وقد تركنا الاشارة إليها اعتماداً على ذهن القارىء، والعذر عند كرام الناس مقبول.

---

واشعر قلبك الرحمه للرعية والمحبـة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فأنهم صنفان إما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق .

الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

فليس من اساس بوثيقة حقوق الانسان التي نشرتها هيئـة الامم المتحدة إلا وتجد له مثيلاً في دستور ابن ابي طالب ثم تجد في دستوره ما يعلو ويزيد ...

جورج جرداق

دار المعارف للمطبوعات
بيروت - لبنان